التأشير والتباعد بين القدماء والمحدثين مقاربة تداولية

دلخوش جارالله حسين دزه يي
قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة صلاح الدين، أقليم كوردستان – العراق.
(تاريخ القبول بالنشر: 2 تشرين الثانى 2015)

ملخص:

أراد هذا البحث الموسوم بـ (التأشير والتباعد بين القدماء والمحدثين – مقاربة تداولية) أن يعالج محوراً أساسياً من التداولية ؛ ليبحث عن جذوره وتأصيل مفاهيمه في الإرث اللغوي العربي بقراءته قراءة تداولية ثانية ؛لإبراز معالم التداولية في توجهات القدماء وطروحاتهم اللغوية عموماً ، وذلك بتعمق البحث في التعابير الإشارية – المتفرعة إلى (الإشاريات الشخصية و المكانية والزمانية والخطابية والاجتماعية) المُعالجة في مباحث مخصصة في هذا البحث– وكيفيات استعمالها ودواعي تناولها واقتضاءاتها الاجتماعية بإجراء مقاربة تداولية بين المفاهيم التأشيرية بالوقوف عند الكفاية التفسيرية والوصفية للإشاريات ،ثم تطبيقها في التحليلات اللغوية القديمة ؛لكشف خصوبة البحث اللساني العربي بمثل هذه المستجدات اللغوية وثراء معالجات القدماء بهذه الرؤى والتفسيرات المعرفية والخطابية،فتولد هذا البحث بثوبه الجديد وبإجراء متابعة عميقة ودقيقة لجهود القدماء في حقل النحو والبلاغة والتفسير الذي فاض بمفاهيم تلك الإشاريات وأنماطها الخطابية المحدِّدة للأبعاد الشخصية والزمانية والمكانية والخطابية والاجتماعية المستعملة في النماذج العربية الفصيحة أو النصوص القرآنية التي أبانها العلماء بالتفسير والتحليل.

الكلمات الدالة: *التأشير ،التباعد ، التداولية ،الإشاريات (الشخصية ، الزمانية ، المكانية ، الخطابية و الاجتماعية).*

مقدمة:

إن التلاقح والتكامل بين الحقول المعرفية المتنوعة في النصف الثاني من القرن العشرين أسهم في إحداث تطور ملحوظ في ميادين الفكروالمعرفة برمتها ، ولاسيما في ميدان الدرس اللساني الحديث الذي حظي باهتمام اللغويين الغربيين الذين انتقلت رؤاهم وتوجهاتهم اللغوية الحديثة إلى المخزون المعرفي اللغوي العربي ، مثل بنيوية سوسير، وتوليدية جومسكي، والتداولية بجميع نظرياتها ومبادئها ومرتكزاتها ،التي غدت من أحدث التوجهات اللغوية القائمة في حقل البحث اللساني الغربي والعربي ؛ لانطلاقها من أسس معرفية واجتماعية ونفسية وفلسفية ورياضية لتقديم أرضية معرفية شاملة ومتكاملة للبحث اللغوي الحديث بإجراء تفسير وتأويل جديد للممارسات اللغوية انطلاقاً من النظرة الاجتماعية والوظيفية للغة بتحليل المكونات اللغوية في ظل حالاتها الاستعمالية ومداولاتها الخطابية والتواصلية ، فأصبح لهذا الاتجاه اللغوي المعرفي الواسع المدى حضور قوي ، وذلك بتراكم بحوث وتوجهات دراسية تصدت للمعالجات التداولية تنظيراً وتطبيقاً ، لحاجة الميدان اللغوي الماسة إلى استثمار التحليلات التداولية وتطبيقاتها الواقعية الحية في المعالجات اللغوية الحديثة بإعادة قراءتها في ضوء هذا التوجه الحديث المتفرع والمتنوع الأبعاد؛ لكونه يهتم بكل أشكال التفاعل الاجتماعي والتفاعل الخطابي ودراسة المعطيات اللسانية والخطابية المتعلقة بكيفيات الأداء اللغوي وعملية التواصل والتفاعل في جميع أبعادها النفسية والاجتماعية والآيدولوجية بدراسة اللغة في علاقتها بالسياق الخارجي والداخلي لبيان المكنونات والمقاصد التي يتغيا المخاطِب استجلاءها من خطابه ، فأراد هذا البحث أن يعالج محوراً أساسياً من التداولية ؛ليبحث عن جذوره وتأصيل مفاهيمه في الإرث اللغوي العربي بقراءته قراءة تداولية ثانية ؛لإبراز معالم التداولية في توجهات القدماء وطروحاتهم اللغوية عموماً ، وذلك بتعمق

البحث في التعابير الإشارية وكيفيات استعمالها ودواعي تناولها واقتضاءاتها الاجتماعية بإجراء مقاربة تداولية بين المفاهيم التأشيرية بالوقوف عند الكفاية التفسيرية والوصفية للإشاريات ،ثم تطبيقها في التحليلات اللغوية القديمة ؛لكشف خصوبة البحث اللساني العربي بمثل هذه المستجدات اللغوية وثراء معالجات القدماء بهذه الرؤى والتفسيرات المعرفية والخطابية،فتولد هذا البحث بثوبه الجديد وبإجراء متابعة عميقة ودقيقة لجهود القدماء في حقل النحو والبلاغة والتفسير الذي فاض بمفاهيم تلك الإشاريات وأنماطها الخطابية المحددة للأبعاد الشخصية والزمانية والمكانية والخطابية والاجتماعية المستعملة في النماذج العربية الفصيحة أو النصوص القرآنية التي أبانها العلماء بالتفسير والتحليل.

التأشير والتباعد في اللغة والاصطلاح

معلوم أن (التأشير) مستمد من مادة (أشار) بمعنى الإشارة سواء أكانت حسية أم معنوية، أما (التباعد) فمشتق من مادة (بَعُدَ) الدالة على البعد المكاني أو الزماني أو الا جتماعي، كما يفهم ذلك من تحديدات اللغويين لجذر المادتين وهما (شار يَشُورُ شَوراً ،وشِياراً ،وشِيارة ،ومَشارةً، ومَشورةً) ،ومنه أُخِذ (أشار)، وأشار إليه أو بيده بمعنى أَومَأ، وأشارعليه : أمره ونصحه ودلّه على وجه الصواب[1] ، و(بعد) من (بَعُدَ ،يَبعُدُ ، بُعداً) ،ومنه (تباعد،مباعدةً ،وتباعداً) ضد قَرُبَ[2].

ويفهم المعنى الاصطلاحي للتأشير والتباعد من توجهات التداوليين ،لكونهما مصطلحين تداوليين ،أثارهما أغلب أقطاب هذا المنهج اللساني الحديث ،أمثال (بارهليل وجورج بول وبيري وباخ ومونتغيو وسيفن وبارت) ،وهما مصطلحان مقرونان ببعضهما ،إذ إن الإشارة بأصنافها المختلفة تضم بُعداً زمانياً أومكانياً بنسب متفاوتة تتحكم فيها عناصرمشاركة في عملية التخاطب ،مثل وضع المخاطِب والمخاطَب وطبيعة الظروف الخارجية ومقصدية المخاطِب والتأويل الذهني للمخاطِب وغير ذلك ممّا يسيّر اتجاه التأشير ومضمونه الكمي والنوعي[3]،بمعنى أوضح أن التأشير هو الثيمة التداولية المطروحة للبحث والمعالجة ويتداخل مفهوم التباعد بنسب متفاوتة في تفسير أصنافه وشرحها من دون استقلاله بأصناف خاصة به ، ويعرف جورج يول التأشير بقوله: " التأشير (Deixis) مصطلح تقني يستعمل لوصف أحد الأشياء التي نقوم بها في أثناء الكلام ، والتأشيريعني :الإشارة من خلال اللغة ، ويطلق على أية صيغة لغوية تستعمل للقيام بهذه الإشارة مصطلح (التعبير التأشيري / Deictic Expression)"[4] ،وبهذا تكون الإشاريات: تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات البعيدة عنه[5] ، ويفهم من ذلك أن المكونات الإشارية بأصنافها المتنوعة لايستغنى عنها في التواصل اللساني ،بل هي من أكثر العناصر والمكونات اللغوية دوراناً وتردداً في التلفظ اليومي والتعاملات اللغوية ، ويؤكد ذلك اللغوي (بارهليل) إذ يذهب إلى أن أكثر من تسعين بالمئة من التلفظات التي ينطق بها المتخاطبون في سياق التواصل اللغوي اليومي هي تلفظات إشارية يحددها السياق التلفظي الذي وردت فيه[6] ،وانطلاقاً من هذا التوجه تعد "الإشاريات مُكوّناً لسانياً تتغير مساهمته الدلالية بتغير سياق التلفظ قصد إنجاز وظيفة إحالية معينة، ذلك أن النسبية السياقية لهذه العبارات تؤثر في إحاليتها"[7]،إذ إن كل مفردة داخل الخطاب تحيل إلى مدلول معين إلَّا أن بعضاً منها لايحيل إلى مدلول ثابت مع وجوده في المعجم الذهني ، لسعة دائرته الإحالية التي لاتتضح إلاّ من خلال التلفظ به ضمن خطابٍ ما وفي موقف خطابيّ محدد[8]. وتندرج الضمائر ومورفيمات الإشارة والصلة والظروف الزمانية والمكانية ومورفيمات الجر الدالة على الزمان والمكان، وكل مايحمل دلالة الإشارة والإحالة في سياق الحدث الخطابي ضمن التعابير الإشارية ،كما سيتضح ذلك ضمن الأنواع الإشارية المستعملة في أغلب اللغات عموماً.

وقد عالج العلماء العرب المكونات الإشارية وأطلقوا عليها (المبهمات) التي أرادوا بها (أسماء الإشارة والموصولة والضمائر) أيضاً ؛لأنها لاتخصّ شيئاً دون آخر ، ولايتحدد مقابلها الدلالي إلَّا بوجود ما يحيل إليه كل صنف من هذه الإشاريات ، فضلاً عن إشاراتهم المتفرقة إلى أصناف هذه الإشاريات في

معالجتهم لأبواب وفصائل نحوية مختلفة مثل فصيلة الظروف والمورفيمات الجارة وغيرها من الموضوعات النحوية والظواهر التركيبة التي يُستدل فيها على وعيهم بمفهوم المكونات الإشارية ، وكيفية استعمالها في الكلام استناداً إلى وضعية المتكلم وقيمة مركزيته في تحديد دلالة هذه المكونات ومدى قربه وبعده من المخاطَب في أثناء الخطاب .

فنرى أن سيبويه (ت180هـ) يصف هذه الإشاريات بقوله : "وأما الأسماء **المبهمة** فنحو هذا وهذه ،وهذان وهاتان،وهؤلاء،وذلك وتلك، وذانك وتانك،وأولئك،وماأشبه ذلك .وإنما صارت معرفة ؛لأنها أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أمته"[9]،ويطلق على الضمير أيضاً مصطلح الأسماء المبهمة في موضع آخر ويربطها بأسماء الإشارة قائلاً:" والأسماء المبهمة:هذا ، وهذان وهذه، وهاتان، وهؤلاء...، وهو، وهي، وهما، وهم، وهنَّ، وماأشبه هذه الأسماءَ"[10] ، ويقول المبرد(ت285هـ) :" ومن الأسماء المبهمة ، وهي التي تقع للإشارة ، ولاتخصُّ شيئاً دون شيء ، وهي :هذا ،وهذاك وأولئك، وهؤلاء ونحوه "[11] ، ويتبعهما في ذلك ابن يعيش(ت643هـ) بقوله:"يقال لهذه الأسماء: مبهمات؛لأنها تشيربها إلى كل ما بحضرتك ، وقد يكون بحضرتك أشياء فتلبس على المخاطَب فلم يدرِإلى أيها تشير فكانت مبهمة لذلك ،ولذلك لزمها البيان بالصفة عند الإلباس"[12] ، ويصطلح الرضي (ت646هـ) على الإشاريات العربية ب(المبهمات) ،فيقول بشأن اسم الإشارة "اسم الإشارة مبهم الذات، وإنما تتعين الذات المشار إليها به"[13] ،لكونه "يُطلق على شيءٍ بعينه في حال الإشارة إليه باعتبار شخصه عاقلاً كان أو غيرعاقل"[14] ،وقد سحبوا هذا المفهوم الإشاري على الأسماء الموصولة والضمائر أيضاً[15].

وقد عبر الفلاسفة العرب عن هذه الإشاريات بمصطلح (الخوالف) التي يقول في وصفها الفارابي (ت339هـ) :" فالخوالف نعني بها كل حرف معجم أو كل لفظ قام مقام الاسم متى لم يصرح بالاسم، وذلك مثل حرف الهاء من قولنا ضربه والياء من قولنا: ثوبي والتاء من قولنا: ضربت، وأشباه ذلك من الحروف المعجمة التي تخلف الاسم وتقوم مقامه، ومثل قولنا: أنا ،وأنت ، وهذا ، وذلك وما أشبه ذلك، وهي كلها تسمى الخوالف"[16]، ويقول الخوارزمي (ت387هـ) بشأن هذه الخوالف :"الخوالف هي التي يسميها النحويون :الأسماء المبهمة والمضمرة وأبدال الأسماء مثل :أنا وأنت وهو"[17]

يفهم من ذلك أن الخوالف تعني جميع الوحدات اللغوية التي تحل محل ذات أخرى سواء أكانت ذات إنسانية أم غير إنسانية ، وبهذا يتسع هذا المصطلح ليشمل كل المبهمات المعروفة عند النحاة التي تضم أسماء الإشارة والموصولة والضمائر والظروف الزمانية والمكانية ، وهذه الأصناف من الفصائل التركيبية وصفها العلماء بمفاهيم وطروحات يدل كلها على إبهامها وعدم تحديد نطاقها الدلالي إلاّ بعد اقترانها بمحدِّداتها ضمن السياق ، وهذا مادفع التداوليين إلى أن يصنفوها ضمن المكونات الإشارية التي تبدو حمولاتها الدلالية بإشاراتها المتباينة والمتنوعة إلى مشاراتها داخل الأداء الكلامي ، وبهذا تتلون هذه الدلالات وتتعدد حسب الأصناف الإشارية المستنبطة من أنماط الخطاب الدائرة بين المتخاطبين في تعاملاتهم الحياتية المحكومة بالأوضاع المقامية والأحوال الاجتماعية وطبائع المتخاطبين وكيفيات الخطاب.

التأشير وأنماطه التداولية

تعد العناصر التأشيرية من المكونات الجوهرية الداخلة في تشكيل الخطاب ، فلايمكن استبعادها عنه أو استغناء الخطاب عنها ، إذ لايمكن أن نرى اللغة القائمة على أساس نظام القواعد التي اصطلح عليها جومسكي بالكفاية اللغوية بمعزل عن مجموعة عناصر تأشيرية تدل على ذات خاطبة مخاطَباً يحاط بهما بُعدٌ زماني ومكاني محدد تجمعهما رسالة خطابية تمثل قولاً إشارياً لاينفك عن أصل عباري يُظهره ويوجده للعيان ، ولايملك إلاّ أن يُكشف عن مضمونه القضوي الباطني الذي هو محل تكثيف دلالي مقصود لمستعمليه[18]، ويعني ذلك أن " الاستخدام الفعلي لذلك النظام من القواعد سواء أكان الاستخدام شفوياً أم كتابياً ، هو إنجاز لغوي ، والإنجاز ،بعبارة أخرى ،تداولي بطبيعته ومعتمد عادة على

السياق الذي يتضمن ابتداءً (متكلماً) يخاطب مستمعاً في زمان ومكان معينين "[19].

وقد يتسع مفهوم التأشير ليشمل كل التعابير اللغوية التي لابد من إحالتها إلى مدلولات معجمية خاصة بها ، ومدلولات سياقية يقرها الاستعمال والتواصل اللساني ، ولذلك أصبحت للعبارات الإشارية أهمية بالغة في سياق التخاطب الذي يجعل بعض الباحثين جميع وحداته الخطابية دوالاً إشارية تحيل إلى مخزونات فكرية واجتماعية ولغوية[20] انطلاقاً من أطروحة دي سوسير بشأن ثنائية الدال والمدلول ، والعلامة الإحالية بينهما وعدم إكمال دائرتهما التواصلية المفهومية بانقطاع خيط الإحالة والتأشير لأحدهما إلى الآخر ، بينهما[21] ، وهذا ماأكده موريس حينما نبّه "إلى علاقة العلامة بمستعمليها وطريقة توظيفها وأثرها في المتلقي"[22] ؛ لأن الخطاب يتجسد بتظافر الإشاريات اللغوية كلها ضمن المقام التواصلي ، والوحدات اللغوية هي جزء من نظام اللغة ، وتشير كل وحدة لغوية إلى مدلول معين لها حسب نظام المعجم اللغوي العام ، بيد أن بعضاً منها يرتبط بمدلولات اجتماعية نفسية أخرى على وفق الاستعال وإيحاءات المعجم الذهني ، وانطلاقاً من ذلك تتأثر التأشيريات أو(الإشاريات) بالنسبية السياقية التي تتحكم في تحديد بنيتها المرجعية لطواعية مساهمتها الدلالية للتحويل والتنوع بتنوع سياق التواصل والتلفظ قصد إنجاز وظيفة إشارية أوإحالية معينة في نطاق الخطاب[23] الذي أصلاً "يتألف من عدد ما من العناصر تقوم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر، وتسهم الروابط التركيبية والروابط الزمنية والروابط الإحالية في تحقيقها "[24] وهي تشكل وحدات لغوية تتواجد في جميع لغات العالم الطبيعية[25].

وقد اتفق التداوليون على إيجاد مجموعة أنماط محددة للوحدات التأشيرية التي لايتجاوز محور الذات والزمان والمكان والقيم الوصفية والأعلام الشخصية المعروفة ، إلى جانب بعض الإشاريات الخطابية والاجتماعية التي ترد في بعض الاستعمالات اللغوية ضمن حدود خطابية وعلاقات اجتماعية خاصة ، وقد عبرعنها بعضهم بـ (الأنا والهنا والآن) مقرين أن عملية الخطاب لاتتم ولاتنجح ولاتؤول من غير حضور هذه الوحدات الإشارية الثلاث التي تمثل المثلث الخطابي الإشاري ،وهي (الأنا ،الهنا ، الآن) التي يمثل كل منها صنفاً من الإشاريات[26]، وتتجلى أنماط المكونات التأشيرية فيما يأتي:-

1- الإشاريات الشخصية :

تتضمن هذه الإشاريات الضمائر الدالة على الشخص المتكلم أوالمخاطب أوالغائب ، وهذه الأبعاد الشخصية لاتتحدد إلَّا بالسياق اللغوي والموقف الاجتماعي الذي يستند إليه المخاطب في إنجاز خطابه لتعيين ذاته المتلفظة ، وعلى الرغم من أن الضمائر واستعمالاتها محددة بهذه الأبعاد الثلاثية الموزعة على هيئة الإفراد والتثنية والجمع ، أو التذكير والتأنيث ،فإن تأويلها الدلالي الحقيقي والواقعي لايكون إلا باستحضارها في الخطاب الذي يحدد إحالتها على مرجعيتها الحقيقية في العرف اللغوي والواقع الخارجي[27]، فالضمائر من الأسماء المبهمة أيضاً ؛لأن "الذي وضِع لتعيين المسمى إنما هو العَلَمُ ، وأما باقي المعارف فإنما وضعت كُلِّيّات، ثم بالاستعمال يتعيّن المسمّى لا بالوضع" [28] ؛لأن وضعها كلي ولولا القرينة اللازمة لها لما تعرفت ،إذ إن (أنا) يطلق على كل متكلم ،وإنما يختص بقرينة الحضور ،ولايفهم الضمير(أنت) إلاّ بقرينة حضور المتلقي ومواجهته المتكلم حقيقة أوتقديراً فيما يستقبل من الزمن ، فالقرينة في تحديد الضمائر هي التكلم أو التخاطب أو الغيبة، أما الأسماء الظاهرة المستعملة في الكلام فهي موضوعة للغيبة مطلقاً[29]، فضلاً عن تعقيد استعمال هذه الإشاريات نتيجة تحولها وانتقالها في السياق بين أبعاد ذاتية متعددة يحكم فيها معيار الاستعمال والإحالة إلى مرجعيتها السابقة أو اللاحقة خارج نطاق التبادل اللساني ،إذ "تضمر سهولة هذه الأشكال تعقيد استعمالها... لأن كل شخص يواصل الانتقال من "أنا " إلى "أنت" باستمرار في أثناء المحادثة"[30] ، وتبقى المقصدية ذات أثر فعال في توجيه الفهم والإدراك لهذه الإشاريات الشخصية كغيرها من المكونات

الإشارية، وبالتمعن في الإرث اللغوي العربي يلحظ أن القدماء كانت لهم إسهامات قيمة في معالجة تلك الإشاريات الشخصية الموسومة عندهم بـ (الضمائر) التي تفطنوا إلى أنها تتسم بالخفاء والدقة واللطافة الدلالية بحيث لايزول إبهامها إلّا بتغلب السياق عليها وتَحكُمِه في تحديد محورها ، وقد فصل القدماء القول في مفهوم الضمير وأصنافه حسب الحضور في المقام أو الغياب أو حسب مشاركة الأشخاص أو الذوات في عملية التخاطب ووزعوا ضمائر الحضوروالغياب إلى الذات المتكلمة وهي مركز المقام الإشاري وإلى الذات المخاطَبة تقابلها في المقام نفسه والمتمثلة بـ (المتلقي أو المخاطَب) وبينوا أصنافها من حيث الجنس والعدد وقسموها إلى أقسامها المعروفة ، وأقروا أن هذه المكونات الضميرية تحتاج إلى عائد تعود عليه، وأشاروا إلى مفهوم الإحالة بالضمير واصطلحوا عليها بمرجعية الضمير، وجعلوا عودة الضمير على عائده شرطاً ضرورياً وجوهرياً لسلامة الكلام وفصاحته وصحة استدلاله على مفهومه التأويلي الدلالي ، وإذا تجرد الضمير من هذه العائدية تجرد من قيمته الوظيفية وحمولاته الدلالية ، ولايستقيم استعماله اللساني إلّا بها ،وهذه الأفكار بدأ بها سيبويه وتبعه فيها لاحقوه ،فيقول سيبويه في تعليل معرفية الضمير وحمله دلالة مطلقة على ذاتٍ ما :" وإنما صار الإضمار معرفة ؛لأنك إنما تضمِر اسما بعد ما تعلم أن مَنْ يُحدَّث قد عرف مَن تعني وما تعني، وأنك تريد شيئا يعلمه"[31] ويُفصِّل القول في تحديد أنواع هذه المكونات الضميرية ذات مؤشرات شخصية أو ذاتية بتحديد جميع أصنافها وكيفيات استعمالها في السياق قائلاً :"اعلم أن المضمرالمرفوع ، إذا حدّث عن نفسه فإن علامته أنا، وإن حدث عن نفسه وعن آخر قال: نحنُ، وإن حدث عن نفسه وعن آخرين قال: نحنُ.ولا يقع أنا في موضع التاء التي في فعلْتُ، لا يجوز أن تقول فعل أنا، لأنهم استغنوا بالتاء عن أنا. ولا يقع نحنُ في موضع نا التي في فعَلْنا، لا تقول فعلَ نحن.وأما المضمَر المخاطَب فعلامته إن كان واحدا: أنت، وإن خاطبتَ اثنين فعلامتُهما: أنتُما، وإن خاطبتَ جميعا فعلامتُهم: أنتم . واعلم أنه لا يقع أنتَ في موضع التاء التي في فعَلْتَ ...وأما المضمَر المحدَّث عنه فعلامتُه: هو، وإن كان مؤنثا فعلامته: هي، وإن حدّثتَ عن اثنين فعلامتُهما: هُما. وإن حدّثتَ عن جميع فعلامتهم: هُم، وإن كان الجميع جميع المؤنث فعلامته: هُنّ. ولا يقع هو في موضع المضمَر الذي في فعل، لو قلت فعل هو لم يجز إلا أن يكون صفة"[32] ، وهذا ما أقره المبرد أيضاً مخصصاً لدلالة الضمير ومفهومه الإشاري وأصنافه باباً بعنوان(هذا باب الإضمار)[33]، ويقول في باب المعرفة والنكرة:" وَمن الْمعرفَة الْمُضمر نَحْو :الْهَاء فِي (ضَربته ، ومررت بِهِ) ، وَالْكَاف فِي (ضربتك ومررت بك) وَالتَّاء فِي:(قُمْتُ وَقمتَ وَقمتِ يَا امْرَأَة) ،والمضمر الْمُنْفَصِل نَحْو: (هُوَ وَأَنت وإياه وَإِيَّاك) ، وَمَا لحقته التَّثْنِيَة من جَمِيع مَا وَصفنَا نَحْو:(مَرَرْت بكما ومررت بهما) و(مررت بهَا وضربتها وضربتهما) وَكَذَلِكَ (مَرَرْت بهم وضربتهم) والمنفصل فِي قَوْلهم :(هُوَ وهما وَإِيَّاك وإياكما وَإِيَّاكُم وإياه وإياهما وَإِيَّاهَا وإياهم وَإِيَّاهَا وإياهن)، ومررت بهَا ومررت بهما وبهن ...وَإِنَّمَا صَار الضَّمِير معرفَة، لِأَنَّك لَا تضمره إِلَّا بعد مَا يعرفهُ السَّامع وَذَلِكَ أَنَّك لَا تَقول :(مَرَرْت بِهِ وَلَا ضَربته وَلَا ذهب)، وَلَا شَيْئا من ذَلِك حَتَّى تعرفه وَتَدْرِي إِلَى من يرجع هَذَا الضَّمِير"[34]، وكذلك ابن يعيش الذي يقول بشأن المضمرات " الأحوال المقترنة بها حضور المتكلم والمخاطب والمشاهدة لهما وتقدم ذكر الغائب الذي يصير به بمنزلة الحاضر المشاهد في الحكم فأعرف المضمرات المتكلم ؛لأنه لايوهمك غيره ثم المخاطِب والمخاطَب تلو المتكلم في الحضور والمشاهدة "[35]، ويُستنتج من ذلك كله أن الهدف من هذه التفريعات والتصنيفات للمقولات الضميرية يكمن في إرادة اللغويين القدماء توجيه التفسيرات والتحليلات اللسانية إلى سمة من سمات غير لغوية تمت بصلة وثيقة بالموقف الخارجي الاجتماعي الذي يحدد البؤرة الدلالية لهذه المؤشرات الضميرية وذلك" بظهور الحاجة إلى تفسير ذي مرجعية خارجية "[36]، ويوحي عملهم هذا كذلك بأن "الأطراف الأساسية للتواصل هم (الأشخاص) :الأنا،أو الذات المتكلمة المنتجة للملفوظ ، والمخاطب أو المستمع ، وأخيراً المتحدَّث عنه ،الكائنات أو موضوعات العالم"[37] .

ولايقتصر الأمر على النحويين فحسب، بل تعمق المفسرون في معالجة المكونات الضميرية وبيان أثرها في التوجيه الدلالي للنصوص القرآنية وذلك بتحديد مرجعياتها السياقية والخارجية وصولاً إلى المقصدية المنشودة من إيرادها في الخطاب القرآني ،ففي قوله – تعالى :﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾[38] يحدد الزمخشري مرجعية المكون الضميري في (فرطنا فيها) بالمفهوم العرفي الخارجي وهو(الحياة الدنيا) إذ يقول :" (فَرَّطْنَا فِيهَا)، الضمير للحياة الدنيا؛ جيء بضميرها وإن لم يجر لها ذكر لكونها معلومة"[39]،ويعرف ذلك بالمرجعية أو الإحالة المقامية أو الموقفية لإحالة الضمير إلى عنصر خارجيّ يندرج ضمن علاقات الامتداد الخارجية للنص[40]، وقد سبق السيوطي (ت 911هـ) المحدثين في التفطن إلى ذلك كله، وإطلاقه مصطلح (مَرجِع الضمير)[41] على هذه الحالات الإشارية ،وتحديده لأصناف منها لم تُذكر حتى عند التداوليين بهذه الدقة والتصنيف، فأشار إلى أن مرجعية الضمير تُحدد بمعهود ذكري نص عليه السياق بعنصر لغوي سابق ، كما جاء في قوله تعالى : "وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ"[42] وفي قوله العزيز"وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ"[43] ، فالمكون الضميري يعود على شخص (نوح) و(آدم) عليهما السلام بمرجعية سابقة ، وقد حدد مرجع الضمير ومعاده بالالتزام الدلالي ، ومنه قوله – تعالى :﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾[44]، إذ المؤشر الضميري يعود إلى (القرآن) في (أنزلناه)،لأن الإنزال يدل عليه التزاماً[45]، وقد سبر أغوار الخطاب القرآني وتعمق في ذكر أنماط أخرى للضمير مثل (ضمير الشأن) الذي يعد مكوناً مبهماً وغائباً مفرداً عنده أيضاً ومتصدراً للكلام ومفسراً لمايليه مراداً به التعظيم والتفخيم ، كما جاء في قوله – جلّ وعلا: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[46]، بمقصدية تعظيم المخبَّر عنه وتفخيمه ، لذلك ذُكِر أولاً ثم فُسر بجملة بعده ، فكانت إحالة الضمير إلى مابعده توضيحاً وتفسيراً ودفعاً للإبهام والظنون [47].

ولايخفى أن ما للمقصدية من أثر فعال في استنباط هذه الدلالات والمضامين المرادة ، فهي تسهم في بيان "نوعية النص من جهة ، وتحدِّد مرجعية التفسير والتأويل من جهة أخرى "[48].

وقد تنوب مكونات إشارية أو موصولة مناب المكونات الضميرية للدلالة على الإشارات الشخصية مثل:(هذا ، هذه ،هذان ، هاتان، هؤلاء، أولئك...) و(الذي ،التي،اللذان، اللتان،الذين...) التي تستعمل حسب السياق للإشارة إلى الذوات البشرية أو الجمادات ، كما يقال (من هذا؟) أو (الذي مرّصديقي) أوغير ذلك من النماذج التعبيرية المتداولة للاستدلال على الشخوص أو الذوات بالإشارة إليها بوحدات مبهمة لأغراض وغايات تداولية ولسانية يفسرها الفضاء التواصلي وأوضاع المخاطِب والمخاطَب وطبيعة المواقف الاتصالية ، وقد اجتمع النحاة على أن هذه المكونات التأشيرية والموصولة أسماء مبهمة تستعمل حسب المعطيات السياقية ومقاصد المخاطبين ؛ للإيماء إلى مدلولاتها ومضامينها الشخصية أو الذاتية ،إذ إن المخاطب إذا قال: (هذا) أو(الذي) فإنهما يشيران إلى كل مفرد مذكر ، وكذلك (هذه) أو (التي) مكونان إشاريان إلى كل مفرد مؤنث ، وهكذا حال سائر الأصناف الإشارية من أسماء الإشارة أو الأسماء الموصولة التي تخصص للتثنية أو الجمع في جنس الذكور أو الإناث وفي الذوات البشرية وغير البشرية ، وهذا مايعيق الممارسة الخطابية التواصلية ؛لأن هذه المكونات تكون مبهمة عند المخاطَب إذا لم تستند إلى قرينة سياقية أو مقامية تتكفل مسؤولية تحديد مرجعيتها الدلالية أو حمولتها الإحالية[49] ،فلذلك أوجب النحاة توفرَ شروطٍ في الخطاب لتخلص هذه المكونات الإشارية من الإشكال والإبهام الدلالي ،ولينحصر نطاق دلالتها في ذات محددة ومعينة ،ممّا يسهل العملية التواصلية ، ولهذا قالوا في تعريف أسماء الإشارة : ما وُضِعَ لمعينٍ في حال الإشارة إليه بالاستعمال[50]، وبشأن الإشاريات الموصولة شرطَ النحاة ذكر صلتها واقترانها بها بحيث لاتنفك عنها ولايستقيم الكلام من دونها ،لذلك قيل في هذه الصلة "أن تكون معلومة للسامع في اعتقاد المتكلم قبل ذكر الموصول، ...أن الحكم

الذي تضمنته الصلة ينبغي أن يعتقد المتكلم في المخاطب أنه يعلم حصوله للموصول"[51].

وقد كانت ضرورة إزالة هذا الإبهام في هذه العناصر اللغوية سبباً في تأكيد النحاة على وجوب وجود مايزيل هذا الإبهام ويرفعه سواء أكان ذلك بالقرائن الخارجية المحسوسة التي يمكن أن يشار إليها في أثناء الكلام ،وتكون مرجعية لهذه الإشاريات أم بالقرائن السياقية المحتملة لهذه المرجعية بإحالة الإشاريات إليها أو تحديد وظيفتها الدلالية كما في الإشاريات الموصولة التي تحدد حمولتها الدلالية ،ويُزال إبهامها بوجود صلتها في الخطاب[52]،"إذ إن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لاتكتفي بذاتها من حيث التأويل ،إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة"[53].

وقد وظّف المفسرون هذه الدلالات التوضيحية والمرجعية للمكونات الإشارية والموصولة بتفسيرهم لها في مجال الخطاب القرآني كما في تفسير(ذلك) في قوله تعالى : ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[54]، الذي دلّ على العظمة بإحالته على المذكور المتقدم ،أوبالإحالة إلى المذكور المتأخر[55] كما في قوله تعالى :﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[56]، فهذه الإشاريات – وغيرها مما ورد بكثرة في السياق القرآني الذي لامجال لذكرتفاصيله ؛لضيق المجال- تعينت وتحددت وزال إبهماهما حسياً ومعنوياً من خلال تحديد نطاقها الدلالي ومرجعيتها المعرفية والإدراكية المرهونة بالخطاب نفسه أو العالم الخارجي؛ ولذلك وُصفت هذه العناصر الإشارية بأنها أشكال فارغة في المعجم الذي يمثل المقام الصفر؛ لكونها عناصر مبهمة تحتاج إلى مايفسرها متقدماً كان أو متأخراً وتنقسم إلى إشارات تدل على القرب ،وأخرى تدل على البعد حسب حضور المتكلم وهو مركز المقام الإشاري أواتجاهه الموقعي أو زمان خطابه[57] .

وقد يتبادل الموضع الاستعمالي لهذه المكونات الإشارية بأصنافها المختلفة من الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة باستعمال مايدل على الجمع محل المفرد أوالقريب محل البعيد أو العاقل لغير العاقل ،تحت تأثير المقومات التداولية والمقاصد الدلالية وطبيعة المواقف الاجتماعية التي تضفي دلالة التعظيم أوالتقريب و التحبيب أو التحقيروغير ذلك من الدلالات والمضامين التي تتحقق بمعيار الاستعمال والتداول ونوعية التواصل وكيفياته[58] ، وهذايعني "تتوسع تصنيفات التأشير هذه للمتكلم وللمخاطَب ولغيرهما لتضم مؤشرات Markers المكانة الاجتماعية (مثلاً ،الفرق بين مخاطِب ذي مكانة عليا وآخر ذي مكانة دنيا).تسمى التعابير التي تشيرإلى مكانة عليا بالمبَجِلات Honorifics . وتسمى دراسة الظروف التي أدت إلى اختيار إحدى هذه الصيغ دون سواها بالتأشير الاجتماعي Social Deixes "[59] .

ويفهم ممَا سبق أن القدماء عموماً قد تفطنوا إلى القيمة التعبيرية والتواصلية لاستعمالات هذه الإشاريات الشخصية المتمثلة بأنماط مختلفة ،وذلك بمعالجتهم إياها حسب الأبعاد الخطابية والمعطيات البنيوية والمعطيات الاجتماعية استناداً إلى تصورات وطروحات وقواعد معرفية مستثمرة بتفعيل البعد التداولي المتنقل والرابط بين جميع هذه الأركان؛ لإعطاء تفسير دلالي دقيق ومتكامل لهذه الإشاريات الشخصية ومايحيط بها من العناصر اللغوية الأخرى.

2- الإشاريات المكانية :

إن التأشير عموماً يعبرعن العلاقة بين العبارات والمكونات اللغوية والأشياء والأحداث والمواقف والمقامات في العالم الخارجي ، والعناصر الاسمية تشير إلى مسمياتها، وتحيل إلى مضامينها على وفق علاقة دلالية تطابقية بين خصائص المحيل والمحال إليه[60] ،وهذا مايضمن استمرارية العملية التواصلية والإجراءات الخطابية. ويعد التأشير المكاني عنصراً مهماً في الخطاب لضرورة تحديد البعد المكاني لسيرورة الخطاب ، وقد يستنبط فهم هذا البعد من الطبيعة النمطية للخطاب حسب ارتباطاته الخارجية بعلاقات مقامية تنبئ بالإطار المكاني الذي يتجسد فيه الخطاب ، وبهذا يكون التأشير المكاني محمولاً في كل خطاب وإن لم يتضمنه بشكل مباشر ومحدَّد؛لأن كل خطاب أوقول يقدره التداوليون ضمن ثلاثية الأبعاد التأشيرية

الشخصية والزمانية والمكانية وهي (الأنا ،والهنا،والآن)- كماسبق ذكر ذلك[61]- فإن خطاباً مثل : (افتح الكتاب) ،هيئتها الخطابية هي (أنا أقول لك ،هنا،افتح الكتاب ،الآن) ، وبناءً على ذلك تكون هذه الإشاريات ذات وظيفة تداولية لاهتمامها المباشر بالعلاقة المتبادلة بين تركيب الخطاب والسياق الذي يستعمل فيه[62]، "الأمر الذي يجعل دلالة الخطاب مرتبطة بمرجعية خارج النص؛ لتكون دلالة الخطاب حصيلة المكونين السياقي والنصي ،كما هو معروف في التصور التداولي فالمكونات الموضوعية المعرفية – أي الوقائع الخارجية – مثل زمن القول ومكانه،والعلاقة بين طرفي الخطاب، وما تقوله هذه العناصر تشترك في رصد الإحالات عند المتلقي "[63].

لقد وردت الإشاريات المكانية في اللغة العربية ولاسيما ضمن فصيلة أسماء الإشارة التي تحوي أسماءً ذات أبعاد ودلالات مكانية تبين الأحياز الموقعية للأشياء والذوات في العالم الخارجي ، فضلاً عن بعض الظروف المكانية وبعض المورفيمات الجارة لاتتحدد دلالاتها المكانية أوالموضعية إلاّ بإحالتها إلى الحيز المكاني المنصوص عليه في الخطاب المرتبط أصلاً بتحديده الموقعي الحقيقي في الواقع الخارجي بانتسابه إلى نقاطه المرجعية الخارجية،وتأويله بالتمثيل الموقعي الواقعي ، إذ إن كل الأشياء لابد من إشارتها إلى كينونتها الحقيقية إما بتحديد مسماها أو بتحديد صفتها وإما بتحديد أماكنها ومواقعها الأصلية[64] .

يستنتج من ذلك أن تحديد المرجع المكاني يرتكز على تداولية الخطاب وأهمية إدراكها لمعرفة مواقع الأشياء والإحاطة بجميع أبعادها الموضعية .

وفاض الإرث النحوي العربي بالتمثيل لهذه التعبيرات المكانية،وبيان أهميتها في تحديد التأويل الدلالي للخطاب العربي، وقد تنبه القدماء إلى أن التمثيل الدلالي الواقعي لها لايكون بمعزل عن إدراك أحيازها الموقعية في العالم الخارجي من طرف ،ومعرفة الاتجاهات المكانية للمخاطِب والمخاطَب من طرف آخر، واستناداً إلى هذه الرؤية التداولية والإدراكية ، حدد النحاة الدلالات الموقعية للعناصر اللغوية ذات الحمولات المكانية مثل:(هنا، هناك، هنالك، ثَمَّ) و(وراء ،أمام، فوق، تحت) و(على ، في) ،وبيّنوا أن التحديد الدلالي لتلك الأبعاد المكانية مرهون بالموقف الخارجي ومايدل عليه الخطاب اعتماداً على البعد المكاني للمتكلم ، وهذا مايمنحها مشروعية إسهامها في الخطاب. فقيل بشأن أسماء الإشارة ذات البعد الموقعي (هنا،هناك،هنالك،ثَمَّ) :"فهنا إشارة إلى مكان قريب وهناك إشارة إلى مكان متباعد كما كان في ذاك كذلك فإن أرادوا زيادة البعد جاءوا باللام فقالوا "هنالك" كما قالوا:(ذلك)... وأما "ثَمَّ" فإشارة إلى المكان البعيد "[65] ، وعالج سيبويه الظروف المكانية ضمن "باب ما ينتصب من الأماكن والوقت وذلك لأنها ظروف تقع فيها الأشياءُ، وتكون فيها، فانتَصب؛لأنّه موقوعٌ فيها ومَكون فيها، وعَمِلَ فيها ما قبلها"[66] ،محدداً الدلالات الموقعية لها بقوله:"وإنما الأصلُ فى الظروف الموضعُ والمستقَرُّ من الأرض"[67]، ويُفصِل في ذكرأدق دلالات هذه المكونات المكانية ،قائلاً:" فالمكانُ قولُك: هو خَلْفَك، وهو قُدّامَك وأَمامَك، وهو تَحْتَكَ وقُبالَتَك، وما أشبه ذلك. ومن ذلك قولك أيضاً: هو ناحيةً من الدار، وهو ناحيةَ الدارِ، وهو ناحيتَك وهو نَحْوَك ... فهذا كلُّه انتَصب على ما هو فيه وهو غيرُه،... ومن ذلك قول العرب: هو موضعَه، وهو مكانَه، وهذا مكانَ هذا، وهذا رجلٌ مكانك، إذا أردتَ البَدَلَ. كأنَّك قلت: هذا فى مكان ذا، وهذا رجلٌ فى مكانكِ ... ويدلُّك على أنَّ المجرورَ بمنزلة الاسم غيرِ الظَّرف أنّك تقول: زيدٌ وَسْطَ الدار وضربتُ وَسَطَه، وتقول: فى وَسَطِ الدار"[68]، ولم يخرج النحاة عن نهجه وطروحاته في هذا المجال، وفي اهتمامهم ببيان الإحالة المكانية وقيمة التعبيرات المكانية وأثرها في توجيه الخطاب عموماً،فقد ذكر المبرد في(بَاب الظروف من الْأَمْكِنَة والأزمنة) "وَاعْلَم أَن الظروف متضمنة للأشياء فَمَا كَانَ مِنْهَا مَعَه فعل أَو شَيْء فِي معنى الْفِعْل فمجراه مجْرى الْمَفْعُول ...وَذَلِكَ قَوْلك:سرت يَوْم الْجُمُعَة، وَجَلَست خلف زيد،وَدون عبدالله،وَقُدَّام أَخِيك،فَهَذِهِ كلُّهامفعول فِيهَا بأنك جَلَست فِي هَذِه الْمَوَاضِع وسرت فِي هَذَا الْحِين...وَإِذا كَانَ الْفِعْل لَهُ فَكَذَلِك تَقول:مضى يَوْم الْجُمُعَة وَحسن مَكَانكُمْ؛لِأَنَّهَاأَسمَاء كزيد وَعَمْرو وَإِن كَانَت

مَوَاضِع للأشياء"[69]،ويقرذلك ابن جني (ت 392هـ) بقوله:" اعْلَم أَن الظّرْف كل اسْم من أَسمَاء الزَّمَان أَو الْمَكَان يُرَادُ فِيهِ معنى فِي وَلَيْسَت فِي لَفظه كَقَوْلِك قُمْت اليومَ،وَجَلَست مكَانَك؛لِأَن مَعْنَاهُ قُمْت فِي الْيَوْم وَجَلَست فِي مَكَانك ... الْمَكَان مَا استُقِرَّ فِيهِ أَو تصرف عَلَيْهِ وَإِنَّمَا الظّرْف مِنْهُ مَا كَانَ مُبْهما غير مُخْتَصّ مِمَّا فِي الْفِعْل دلَالَة عَلَيْهِ والمبهم مَا لم تكن لَهُ أقطار تحصره وَلَا نهايات تحيط بِهِ نحوُ خَلفك وأمامك وقدامك ووراءك وإزاءك وتلقاءك وتجاهك وقربك وقريبا مِنْك وصددك وصقبك تَقول جَلَست عنْدك وسرت أمامك"[70]، وصرّحوا أيضاً بالدلالات المكانية لبعض أسماء الإشارة ومورفيمات الجر في العرف الخطابي معززين كل ذلك بشواهد مقتبسة من الإجراءات الخطابية البليغة المؤولة عندهم على وفق مبدأ التداول الاجتماعي والتواصل الفكري المقتضي استعمال هكذا مؤشرات موضعية[71] .

وقد وقف المفسرون عند هذه الاستعمالات الحيزية للمكونات المكانية ببيان تأويلاتها التداولية كما يفهم ذلك في تفسير قوله تعالى :" لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ"[72] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِهَؤُلَاءِ الْخَاسِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي جَهَنَّمَ: {مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ} ، وَذَلِكَ كَهَيْئَةِ الظُّلَلِ الْمَبْنِيَّةِ مِنَ النَّارِ {وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ} ،يَقُولُ: وَمَنْ تَحْتِهِمْ مِنَ النَّارِ مَا يَعْلُوهُمْ، حَتَّى يَصِيرَ مَا يَعْلُوهُمْ مِنْهَا مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلًا، وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَهُمْ: "مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ"[73] يَغْشَاهُمْ مِمَّا تَحْتَهُمْ فِيهَا مِنَ الْمِهَادِ"[74]، وورد التأشير المكاني في قوله تعالى أيضاً:"﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾[75]، ويتمثل في مفردة (مقاعِد) وهي جمع (مَقعَد) مؤشر مكاني للدلالة على الأحياز المكانية التي كانت الجن تتخذها للاستماع ،فلما بُعث الرسول (صلّى الله عليه وسلّم) ملئت تلك المقاعد بالحرس والشهب لمنعهم من الاستراق والاستماع[76].

3– الإشاريات الزمانية :

يعد المحدد الزماني إطاراً جوهرياً للخطاب لمعرفة البعد الكمي الرياضي الموقوت الذي يزيل الالتباس على المخاطَب بإدراكه لزمن الخطاب والإحاطة بالوقت الذي ينطق من خلاله المخاطِب خطابه ؛لأن المخاطبين يستعملون أنظمة موسعة من الإشارات الزمانية في حدود خطاباتهم اليومية، مثل: (البارحة، غداً، اليوم، الليلة، الأسبوع، القادم....إلخ)[77] التي لاتدرك تأويلاتها الزمانية المحددة إلا بمعرفة وقت الكلام ذي العلاقة ،لعدم استغراق هذه الأبعاد الزمانية كمّاً وقتياً محدَّداً ونهائياً ، بل هي في تغيير دائم ومستمرمع تغيير كميات التوقيت الواقعي المقاس بأطوال وأبعاد زمنية معينة ، وبهذا تكون الإشاريات الزمانية من العلامات اللغوية التي لايتعين مرجعها إلا ضمن سياق الخطاب التداولي ؛لكونها لاتملك معنى في ذاتها مع ارتباطها بمرجع ما، ولكون مرجعها غير ثابت بل متحول بتحول الزمن الواقعي في عالم غيرلغوي ،حقيقياً كان أو خيالياً، وهذه الوظيفة المرجعية تجعل الدليل في علاقة دائمة ومستمرة ومتغيرة لا مع الأشياء الواقعية فحسب بل مع العالم كما يُدرك داخل المكونات الآيديولوجية لثقافةٍ ما أو لمجتمعٍ لغوي معين ، فالمرجعية عموماً تمثل توجه الخطاب وهويته وبدونها لايمكن للمخاطَب فهم المرسلة الخطابية أوتفكيك شفراتها فكل عنصر من العناصرالإشارية ومنها العنصر الزماني لايمكن استيعابه وإدراكه خارج سياقه الخطابي[78]، وبناءً على ذلك توصف الإشاريات الزمنية بأنها"المحدِّدات الزمنية التي تربط الزمن بالفعل في مرحلة أولى والزمن بالفاعل في مرحلة ثانية بغية تحديد مرجعيتها،فيجب على المرسِل معرفة لحظة التلفظ التي تصبح مرجعاً زمنياً يعود إليه "[79].

وتؤدي الظروف ُ الزمانية التي هي مؤشرات لغوية لتحديد الدلالة الزمنية وظيفةً دلالية مهمة داخل السياق التواصلي بحيث لايمكن إغفال دورها في توجيه الدلالة الزمانية مع الهيئة الشكلية للأفعال اللغوية المستعملة في الكلام التي تحمل في ذاتها دلالات زمانية مختلفة ذات أبعاد ماضية أو حاضرة أواستقبالية وهي قرائن مقالية تسهم معها قرائن حالية

أيضاً في تعيين المؤشرات الزمانية للخطاب[80]،"وقد تدل العناصر الإشارية على الزمان الكوني والنحوي"[81] .

يفهم مما سبق أن الإشاريات الزمانية مفردات تدل على زمن يحدّده السياق بالقياس إلى زمن التكلم ، فزمن التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام ، فإذا لم يعرف زمن التكلم التبس الأمر على السامع ، فزمن التكلم هو الذي يحدد المقصود من ساعة معينة ، فهناك كلمات لايتضح معناها إلا بالإشارة إلى زمان بعينه بالقياس إلى زمن التكلم أومركز الإشارة الزمنية[82] ، "كما في قول صاحب المتجر... (سأعود بعد ساعة) ، فلايستطيع المرسَل إليه أن يتنبأ بالوقت الذي سيعود فيه المرسِل ،وبغض النظر عن تحقق الوعد ،فإنه يلزم معرفة لحظة التلفظ كي يبني توقعه عليها ،فقد يكون التلفظ حادثاً قبل عشر دقائق أو نصف ساعة ...ويبقى الأمر عندها مجرد تخمينات ،فالعبارة لاتقدم مرجعاً زمانياً يمكن أن يسهم في تحديد زمن العودة"[83]

وقد استغلت الظروف الزمانية مساحة كبيرة في الإرث اللغوي العربي إذ عالجها العلماء معالجة سياقية دلالية عميقة ،بتحديد جميع أصنافها ووظائفها الخطابية وكيفيات استعمالها وأثرها في التعبير عن المقاصد الملائمة مع كل منها ،فنجد أن سيبويه يخصِّص باباً لمعالجة الظروف الزمانية ،ويفصِّل القول في كيفيات استعمالها وتأويل دلالاتها حسب السياقات التي ترد فيها قائلاً :"باب وُقوع الأسماء ظُروفاً ،وتصحيح اللفظ على المعنى فمن ذلك قولك: متى يُسارُ عليه؟ وهو يجعله ظرفاً. فيقولُ: اليومَ أو غداً، أو بعد غدٍ أو يومَ الجمعة. وتقول: متى سِيرَ عليه؟ فيقول: أَمْسِ أَوْ أَوّلَ من أَمسِ، فيكونُ ظرفاً، على أنه كان السير في ساعة دونَ سائر ساعات اليوم، أو حين دون سائر أحيانِ اليوم. ويكونُ أيضاً على أنه يكون السَّيرُ فى اليوم كلَّه؛ لأنَّك قد تقول: سِيرَ عليه فى اليوم ويُسارُ عليه فى يوم الجمعة، والسَّيرُ كان فيه كلَّه"[84]، ويمثل لسائرالمؤشرات الزمانية مثل: (الليل، النهار، الدهر، الأبد، الأيام ، البارحة، ضحوة، ساعة،غدوة...إلخ) والمفردات الاستفهامية الزمانية نحو: (متى، كم، أين، أنى...إلخ)[85]،ويعامل بعض المصادر الدالة على الزمان معاملة الظروف في الوظيفة التركيبية والدلالية ويفسِّر دلالاتها تفسيراً تداولياً يبرز فيه توجهه التداولي في تحليل الخطاب وربطه بالواقع اللغوي والاجتماعي والمكون المعرفي ، بقوله:"هذا باب مايكون فيه المصدرحيناً لسعة الكلام والاختصار وذلك قولك: مَتَى سير عليه؟ فيقول الحاج، وخفوق النجم، وخلافة فلان، وصَلاةَ العَصْر. فإنَّما هو: زَمَنَ مَقْدِمِ الحاجَّ، وحينَ خُفوقِ النجم، ولكنَّه على سعة الكلام والاختصار"[86]، وهذا مايذهب إليه أغلب النحاة ،فها هو ابن يعيش يُفسِّر هذه الدلالة التأشيرية الزمانية بتحليله التداولي لبعض الهيئات الخطابية المستعملة في الوسط اللغوي والاجتماعي قائلاً:"قولك لمن لقيته وعليه وعثاء السفر ومعه آلته فعلمت أنه آيبٌ من سفره فقلت :"خيرَ مَقدمٍ"، أي:قدمت خيرَ مَقدمٍ،ف (خيرَ مَقدمٍ) منصوب على المصدر"[87]، ويبرز هذا البعد الزماني في بيانه للتمثيل الدلالي لبعض المصادر:"اعلم أنهم قد جعلوا المصادرأحياناً وأوقاتاً توسعاً وذلك نحو "خفوق النجم" بمعنى مغيبه "وخلافة فلان وصلاة العصر" فالخلافة والصلاة مصدران في الحقيقة جُعِلا حيناً توسعاً وإيجازاً...إذ التقدير في قولك (فعلته خفوق النجم وصلاة العصر) وقت خفوق النجم ووقت صلاة العصر"[88]، ويقول الرضي بصدد هذه الإشاريات الزمانية وأثرها في تحديد مقصدية الخطاب في باب المفعول فيه:"هو مافُعِلَ فيه فعلٌ مذكورمن زمان أو مكان ... يعني بقوله: " فعل مذكور "، الحدث الذي تضمنه الفعل المذكور لا الفعل الذي هو قسيم الاسم والحرف، وذلك لأنك إذا قلت: ضربت أمس، فقد فعلت لفظ " ضربت " اليوم، أي: تكلمت به اليوم، والضرب الذي هو مضمونه فعلته أمس، فأمس: ما فعل فيه الضرب،لا:ضربت"[89]، ويؤكد أن هذه العناصر الزمانية مبهمة؛ لعدم تقييدها وتخصيصها بحيز زماني محدد بل موكول إلى سياق الخطاب الآني ، قائلاً:"ظروف الزمان كلها أي مبهمها ... والمبهم من الزمان هو الذي لا حد له يحصره، معرفة كان أو نكرة، كحين، وزمان،والحين، والزمان، والموقت منه: ما له نهاية تحصره سواء كان معرفة أو نكرة، كيوم وليلة، وشهر، ويوم الجمعة، وليلة القدر، وشهررمضان"[90].

وهذه كلها دلائل سامقة على أن المكونات التأشيرية الزمانية لها فاعلية وديناكية متواصلة في عملية التخاطب ولايمكن فهم مقاصدها المنشودة إلا بمعرفة مرجعياتها المؤولة ضمن كل خطاب،وليست مرجعيتها المعجمية؛ لأنها قابلة للتحويل والتدوير حسب وضعية الخطاب ومقصدية المخاطِب والزمن الذي يحيط به، فالخطاب كفيل بإزالة إبهامها وشمولية دائرتها الدلالية المرجعية بحصرها داخل بعد زماني مدرك بإدراك زمن الخطاب ومداه الموقوت، وهذا ماأشار إليه المفسرون أيضاً حينما أولوا الدلالة الإحالية لبعض الظروف الزمانية في فضاء الخطاب القرآني وذلك بتحديد أبعادها الزمنية المقصودة والمرتبطة بالنطاق الوقتي لكل خطاب قرآني ، ففي قوله تعالى:﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾[91]،يحدد الزمخشري المدة الزمانية التي يحيل إليها المكون الإشاري في سياق هذه الآية بأنها أربعون ليلة ، إذ يقول :"فالأربعون ليلة كلها داخلة في الميعاد ،فلما" دخل بنو إسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون اليه وعد الله موسى أن ينزل عليه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وقيل:(أربعين ليلة)؛ لأن الشهور غررها بالليالي"[92]،وقد فُسِّر هذا المؤشر الزماني بـ (أربعين يوماً)[93]،إذ إنّ الله جلّ ذكرُه واعدَ موسى –عليه السلام–"على الجبل ميعادا ضربه له؛ ليلقاه بعد أربعين يوما لتلقي التكاليف"[94]،وجاء العنصر الزماني (بعد) في سياق قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾[95]، الذي يقصد بمؤشره الزمني ذلك الوقت الذي حدثت فيه هذه الحادثة ،أي :" من بعد ارتكابكم الأمر العظيم وهو اتّخاذكم العجل "[96]، وكثر ورود الإشاريات الزمانية في الخطاب القرآني ،منها قوله العزيز:﴿ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾[97]الذي يعين فيه الأخفش (ت215 هـ) المؤشر الزماني بقوله:"البَيْنَ" ها هنا ظرف وليس باسم. ولو كان اسماً لارتفع "الأمَدُ". فاذا جئت بشيء هو ظرف للآخر وأوقعت عليه حروف النصب فانصب نحو قولك: "إنَّ عِنْدَنا زَيْداً"؛ لأن "عِنْدَنا" ليس باسم"[98]،فهذه البراهين تثبت أن القدماء أدركوا مفاهيم هذه المكونات التأشيرية وقيمتها التعبيرية والدلالية الموجهة لسياق الآيات ومقاصدها ، ولاتبتعد تحليلاتهم وتأويلاتهم كثيراً عن تحليلات التداوليين وكيفية معالجتهم لهذه العناصر الإشارية داخل الخطاب ،وإدراكهم لكُنْهِها التداولي المعرفي.

4– الإشاريات الخطابية :

يتضمن هذا النوع من التأشيرتلك العناصر الخطابية الدالة على مدلولات مقالية ومقامية تمت بصلة وثيقة بذات المخاطِب الذي يريد أن يجري تحويلاً في خطابه بإنهاء كلامه السابق بتعليق اختزاليّ دال على توجيه الاهتمام إلى أمر محدث يتمثل في عبارة (ومهما يكن من أمر) أو للاستدراك على كلام سابق أو الإضراب عنه ،فيعبر بالعنصر الإشاري الخطابي (لكن) أو (بل) ، وإذا أراد الاستزادة إلى ماسلف من كلامه فيقول: (فضلاً عن ذلك) أو يلجأ إلى هيئة المبني للمجهول في استعمالاته الخطابية للاستدلال على تضعيف رأي أوعدم الرغبة في ذكر الفاعل التواصلي، أو يستعين ببنية (من ثَمَّ) لإرادة الترتيب والتأشير إلى الإتيان بمعرفة خطابية جديدة[99] .

ولم يَغِب التنويه إلى هذه العناصر الإشارية الخطابية في الإرث اللغوي العربي، إذ وقف العلماء عند هذه البنيات التعبيرية الدالة على تلك الدلالات والوظائف التركيبية ضمن فصائل نحوية متباينة، فعالجوا البنية التشكيلية الإشارية (مهما يكن من أمر) ضمن أسلوب الشرط ، و(بل ولكن) ضمن فصيلة العطف و(من ثَمَّ) ضمن أسماء الإشارة الدالة على الحمولة المكانية فضلاً عن تعمقهم في فصيلة البناء للمجهول بتحويل البنية الشكلية لفعلي الماضي والمضارع إلى هيئات خاصة بهما حسب سَنن نحوية محددة تحقق حمولات دلالية ومقاصد ذهنية وأغراض خطابية مرتبطة بأوضاع المتخاطبين والمواقف الاجتماعية المحيطة بهم ، ولايخرج كل هذه الوسائل الإشارية عن تأدية وظائف دلالية وتدعيم الممارسة الخطابية باستثمار أغراض دلالية بلاغية ومقاصد خطابية يتحكم فيها السياق الخطابي والسياق الخارجي ،لكونها "ضرب من العلامات التي يصلح للربط بين علامة لسانية بمدلول ثابت والواقع أو كما أطلق عليها ابن سينا العلامة التي تحدد النسبة

بين معنى الموضوع ومعنى المحمول ، وهي تعني في الأدبيات السيميائية التضافر بين الملفوظات وماتشير إليه "[100]، وهذا مانراه بوضوح في قول سيبويه بشأن (بل،ولكن،ولابل) :"ومنه أيضاً :مررت برجل صالح بل طالح، وما مررتُ برجلٍ كَريمٍ بل لئيمٍ، أَبدلتَ الصفةَ الآخِرَةَ من الصفة الأولى وأَشرَكَتْ بينهما بَلْ فى الإجراءِ على المنعوت. وكذلك: مررتُ برجل صالح بل طالح، ولكنه يجيء على النَّسيان أو الغَلطِ، فيَتدارِكُ كلامَه؛ لأنه ابتدأ بواجب"[101]،ويستشهد لذلك بقوله عز وجلّ :﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾[102]،ويقيس عنصر التأشير الخطابي (لكن) على(بل) ،قائلاً:" ومثله: ما مررتُ برجلٍ صالحٍ لكنْ طالحٍ، أَبدلتَ الآخِرَ من الأوّل فجرى مجراه فى بَلْ.فإن قلتَ: مررتُ برجلٍ صالحٍ ولكنْ طالحٍ، فهو مُحالٌ، لأنّ لكنْ لا يُتدارك بها بعد إيجاب، ولكنّها يُثْبتُ بها بعد النفي. وإن شئت رفعتَ فابتدأتَ على هُوَ فقلتَ: ما مررتُ برجلٍ صالحٍ ولكنْ طالحٌ، وما مررتُ برجلٍ صالحٍ بل طالحٌ، ومررتُ برجلٍ صالح بل طالحٌ؛ لأنَّها من الحروف التى يُبْتَدأُ بها"[103]،ثم يربط بين هذه العناصر الخطابية بقوله:" واعلم أنّ بَلْ، ولا بَلْ، ولكِنْ، يُشرِكْنَ بين النعتينِ فيُجْرَيانِ على المنعوت، كما أشرَكَتْ بينهما الواوُ والفاءُ"[104]، ويبين ابن السراج (ت316هـ) هذا الغرض الدلالي من استعمال المؤشرين الخطابيّيَن (بل)و(لكن) بقوله:" بلْ ومعناها الإضراب عن الأول، والإثبات للثاني نحو قولك: ضربتُ زيدًا بلْ عمرًا، وجاءني عبد الله بلْ أخوهُ، وما جاءني رجلٌ بل امرأةٌ... لكنْ. وهي للاستدراك بعد النفي، ولا يجوز أن تدخل بعد واجب إلا لترك قصةٍ إلى قصةٍ "تامةٍ"، فأما مجيئها للاستدراك بعد النفي فنحو قولك: ما جاءني زيدٌ لكنْ عمرٌو، وما رأيت رجلًا لكن امرأة."[105]، ويُجلي أمين الدين الأنصاري المحلّي (ت 673هـ) معنى الإضراب والاستدراك ل(بل) و(لكن) بقوله:"(بل) للإضراب عن جعل الحكم للأول وإثباته للثاني...كقولك قام زيد بل عمر...وقد تصدر بـ (لا) ؛لتوكيد معنى الإضراب . و(لكن) للاستدراك ولايعطف بها إلا بعد النفي كقولك :ماقام زيد لكن عمرو فإن وقعت بعدها جملة كانت حرف ابتداء ،معناه الاستدراك "[106]، ويصرح العلماء أيضاً بأن (ثَمَّ) تستعمل عنصراً إشارياً للاستدلال على البعد المكاني ومنه قوله – تعالى:"وأزلفنا ثَمَّ الآخَرينَ"[107] وتنجر بـ (من) الجارة لكن تبقى في نطاق الدلالة التأشيرية المكانية[108]، "وقد يبدو طبيعياً أن تستعار إشاريات الزمان وإشاريات المكان لتستخدم إشارياتٍ للخطاب"[109]

ويوضح سيبويه الدلالة التأشيرية التي يدل عليها الخطاب للفعل المبني للمجهول باتخاذ عنصر المفعول حكم الفاعل ، قائلاً:"هذا باب المفعول الذي تعداه فعله إلى مفعولٌ وذلك قولُك: كُسِيَ عبدُ الله الثوب، وأُعْطَى عبدُ الله المالَ. رفعتَ عبدَ الله ههنا كما رفعتَه في ضُرب حين قلتَ ضُرِبَ عبدُ الله، وشَغلتَ به كُسِيَ وأُعْطِيَ كما شغلت به ضُرِب. وانتصَب الثوبُ والمالُ ؛لأنهما مفعولان تَعدّى إليهما مفعولٍ هو بمنزلة الفاعل"[110]،ويفسر هذا الحكم الوظيفي والدلالي للفاعل ونائبه بقوله :"واعلم أن المفعول الذي لم يَتعَّد إليه فعلُ فاعل في التعدِّي والاقتصار بمنزلة إذا تَعدَّى إليه فعلَ الفاعل؛ لأنَّ معناه متعدِّيا إليه فعلُ الفاعلِ وغيرَ متعدَّ إليه فعلُه سَواءٌ. ألا ترى أنّك تقول :ضربتُ زيداً، فلا تُجاوِزُ هذا المفعولَ،وتقولُ: ضُرِبَ زيدٌ فلا يَتعدَّاه فعلُه؛ لأن المعنى واحد"[111]،وجمهور النحاة لم يخرجوا عمّا ذهب إليه سيبويه بشأن هذه المكونات التأشيرية الخطابية كافة، وتكاد آراؤهم وشروحاتهم تتفق مع وجهة نظره ،وأضافوا إلى توجهاته طروحاتٍ تفسيرية تفصيلية معززة بذكر النماذج والشواهد، كما يلحظ ذلك في شرحهم وتحليلهم التداولي لأسباب حذف الفعل والإتيان بالنائب عن الفاعل ،التي يقتضيها العرف الاجتماعي والواقع الخارجي[112]، وفي ذلك برهان سامق على أن القدماء قد تفطنوا إلى هذه المحدِّدات التأشيرية التي تستعمل في الخطاب؛ لتوفير دلالات إشارية مرجعية متباينة تتحدد بإطار الخطاب ومكوناته المقامية.

ولايخفى أن الخطاب القرآني فاض بهذه المكونات الإشارية الخطابية وقد تصدى لها العلماء بالتفسير والتحليل والتأويل الدلالي والتركيبي والتداولي لبيان مفاهيمها ومقاصد استعمالها كما يلحظ ذلك في تأويل (بل) في قوله تعالى: ﴿ صٓۚ

﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾[113]الذي يعقب عليه ابن قتيبة (ت276هـ) بأن هذا المكون الخطابي " يكون لترك شيء من الكلام وأخذ في غيره. وهي في القرآن بهذا المعنى كثير: قال الله تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾، ثم قال: بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقاقٍ " فترك الكلام الأول وأخذ ب (بل) في كلام ثان. ثم قال حكاية عن المشركين:"أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنا"[114] ثم قال: "بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي" فترك الكلام وأخذ ب (بل) في كلام آخر فقال: "بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذابِ"[115]، وهذا ما يذهب إليه أهل التفسير أيضاً ، إذ يؤيد السمرقندي (ت373هـ) هذا التحليل ويثبت هذه الدلالة الخطابية الإشارية ل (بل) بقوله:" بل في اللغة على وجهين أحدهما لتدارك كلام غلطت فيه. تقول: رأيت زيداً بل عمراً. والثاني أن يكون لترك شيء، وأخذ غيره من الكلام كقوله:"بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقاقٍ"[116]،وقد عالج المفسرون تلك العناصر الخطابية بدقة متناهية ،فنرى القرطبي (ت671هـ) يشير إلى هذه الدلالة الخطابية وأثرها في تحديد دلالة السياق العام بتحليله التداولي لـ :" قَوله تَعَالَى: "لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ"[117] اسْتِدْرَاكٌ بَعْدَ كَلَامٍ تَقَدَّمَ فِيهِ مَعْنَى النَّفْيِ، لِأَنَّ مَعْنَى مَا تَقَدَّمَ لَيْسَ لَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فِي الْبِلَادِ كَبِيرُ الِانْتِفَاعِ، لَكِنِ الْمُتَّقُونَ لَهُمُ الِانْتِفَاعُ الْكَبِيرُ وَالْخُلْدُ الدَّائِمُ. فَمَوْضِعُ" لكِنِ" رَفْعٌ بِالِابْتِدَاءِ"[118]،وهذا غيض من فيض مازدهر به الإرث العربي والإسلامي من الطروحات اللغوية والمعالجات التحليلية التي توحي بفهم العلماء القدماء لهذه المدركات التداولية والدلالية وإن لم ترد عندهم بمصطلحاتها الحديثة ،لكنهم بحثوا في مفاهيمها وسبروا أغوار تلك التوجهات التداولية بتحليلاتهم وشروحاتهم الدلالية للمكونات اللغوية .

5- الإشاريات الاجتماعية :

يتمثل هذا النوع من الإشاريات في تلك المفردات والبنيات التركيبية المستعملة في مجتمع لغوي ما؛ للاستدلال على العلاقات الاجتماعية القائمة بين أفراده من حيث هي علاقة رسمية أوغير رسمية كعلاقة الأُلْفة والمودة أوعكسها، فالعلاقات الرسمية تتضمن صيغ التبجيل والتعظيم في مخاطبة من هم أكبر سناً أو أرفع مقاماً، أو بعض الألقاب الرسمية الدالة على مراعاة المسافة الاجتماعية بين المخاطِب والمخاطَب مثل: (فخامة الرئيس، أو سمو الأمير، أو السيد والسيدة) أو إجراء تغييرات بنيوية على الأسماء مثل (التصغيرأو الترخيم)، والعلاقات غير الرسمية تشمل النداء المباشر بذكر الاسم مجرداً من الألقاب أوالمفردات التمهيدية لذكرالاسم نحو(أيها)[119].

ويفهم من ذلك أن التعابير الإشارية الاجتماعية محكومة بنوعية العلاقة الاجتماعية بين المتخاطبين ،وهي مسألة نسبية[120]،تتأثر بمقومات ذاتية وموضوعية ،ولاسيما مايتعلق بالمقام الاجتماعي ،وطبيعة تلك العلاقة والمسافة المكانية والنفسية بين الطرفين ،وغير ذلك من المؤثرات التي توجه تلك العلاقة وتنعكس آثارها في صياغة الخطاب عموماً، وعناصره الإشارية خصوصاً ، بمعنى آخر :"أن العلاقة بين المرسِل والمرسَل إليه قدتتحدد تبعاً للاسم أو اللقب أوالضمير المستخدم لحظة التكلم"[121] ، ويذهب (جورج يول) إلى أن استعمال هذه الإشاريات الاجتماعية محكوم بالاختلاف الطبقي بين المتخاطبين ومنزلتهم الاجتماعية ، وهذا ما يحتم اختيار صيغة إشارية اجتماعية منسجمة مع تلك الأوضاع المقامية ضمن صيغ التأشيرالاجتماعي (Social Deixis)[122] ، وهذا يدل على أن استعمال إشارات معينة لفئات معينة في عملية التواصل يرسم حدود المسافة الاجتماعية بين طرفي الخطاب،وهذا يوحي بأن "الإشاريات الاجتماعية من المجالات المشتركة بين التداولية وعلم اللغة الاجتماعي"[123]

ويلحظ أن القدماء قد أشاروا إلى هذه المحدِّدات الإشارية الاجتماعية ضمن أبواب وفصائل نحوية وصرفية وبلاغية متفرقة مثل فصيلة النداء والتصغير ،ولاسيما ذكرهم لأغراض التصغير الدلالية ،فضلاً عن معالجتهم لمفاهيم هذه الإشاريات الاجتماعية في أثناء تناولهم لبعض موضوعات ندائية مثل كيفية استعمال بنية (أيها) للنداء ، والنداء ب(وا) الندبة والنداء الدال على الاستغاثة والتعجب ، والإبدال الجاري بين

الضمائر في الاستعمال اللساني المعروف بفن الالتفات عند البلاغيين المتمثل باستعمال صيغة المفرد للجمع أو الجمع للمفرد أو الغائب للخطاب أو الخطاب للغائب ، وغير ذلك من الحالات السياقية التي توحي دلالاتها ومقاصدها بتلك المفاهيم الإشارية الاجتماعية ،والتي أبانها العلماء بذكر أغراضها البلاغية المحددة بأبعاد نفسية واجتماعية ، فهذه الفصائل اللغوية وضِحت عندهم بمدركات اجتماعية تحمل قيماً ومعاييراستعمالية خاصة تتناسب مع مواقف اجتماعية معينة لاتدرك إلا بالوعي بالعرف اللغوي والاجتماعي المقتضي استعمال هذه التعبيرات حسب المقامات والظروف الخاصة بها.

ففي سياق استعمال (أيها) للنداء يقول سيبويه :"قولك، يا أيها الرجلُ، ويا أيها الرجلان، ويا أيها المرأتان.فأيُّ ههنا فيما زعم الخليل رحمه الله، كقولك: يا هذا، والرجل وصفٌ له كما يكون وصفا لهذا. وإنما صار وصفه لا يكون فيه إلا الرفع؛ لأنك لا تستطيع أن تقول: يا أيُّ ولا: يا أيها وتسكت؛لأنه مبهَم يلزمه التفسيرُ، فصار هو والرجل بمنزلة اسمٍ واحد، كأنك قلت: يا رجل"[124]،ويشير في موضع آخر إلى أن (ها) يفيد توكيد التنبيه الدال عليه مورفيم (يا) النداء"ولا يكون هذا في غير النداء؛ لأنهم جعلو(ها) تنبيها فيها بمنزلة (يا). وأكدوا التنبيه ب (ها) حين جعلوا (يا) مع (ها)، فمن ثم لم يجز لهم أن يسكتوا على أي، ولزمه التفسير"[125]، ويرد نداء الترخيم في العربية؛ للاستدلال على الإسراع في خطاب النداء ولتحقيق المطلوب ممن نُدِيَ؛ للاستعجال بإيصال مراد المخاطِب إلى من يخاطبه وينابديه ،وهذا مااستدعى تخفيفه واختزاله ليتناسب هذا الاقتصاد اللغوي في البنية السطحية مع الاقتصاد الدلالي الهادف إلى تمثيل التوجه الذهني بأقصى سرعة ممكنة في أقصر فترة زمنية"إنما كثر الترخيم في المنادى دون غيره؛ لكثرته ،ولكون المقصود في النداء هو المنادى له ، فقصد بسرعة الفراغ من النداء الإفضاء إلى المقصود بحذف آخره اعتباطاً"[126].

ويبوح العلماء بهذه الدلالات الاجتماعية في فصيلة التصغير ببيان إفادة التصغير دلالة التحقير أو التحبيب أو التقريب أو التعظيم أحياناً "وله ثلاثة معانٍ(أحدها) تصغير مايجوزأن يتوهم أنه عظيم كقولك:(رجيل) و(جميل). (الثاني): تقليل مايجوزأن يتوهم أنه كثير كقولنا دريهمات، ودنينيرات .(الثالث): تقريب مايجوز أن يتوهم أنه بعيد كقولهم: بُعَيْدَ العصر وقُبَيْلَ الفجر والسقف فويقنا لايخلو معناه من هذه الأقسام الثلاثة وأضاف الكوفيون قسماً رابعاً يسمونه تصغير التعظيم كقول الشاعر[127]:

وكلُّ أُناسٍ سوفَ تدخُلُ بينَهُمُ
دُوَيهيَةٌ تَصفَرُّ منها الأناملُ

فقال دويهية والمراد تعظيم الداهية إذ لاداهية أعظم من الموت وقال الآخر*:

فُوَيقَ جُبيل شاهقِ الرأس لم تكن
لنَبلُغَهُ حتّى تَكلَّ وتعملا

فقال: جبيل ثمّ قال: شاهق الرأس وهو العالي؛ فدل على أنه أراد تفخيم شأنه وقالوا: يابني ويأأخي ويريدون المبالغة ... وأما بُني أُخي فالمراد تقريب المنزلة ولطفها؛ لأنه قد يصل بلطافة ما بينهما إلى مايصل إليه العظيم"[128] ،ولاشك أن هذه الدلالات يندرج كلها ضمن التمثيل الاجتماعي للاستعمالات الغوية، وهكذا في باب النداء الدال على الاستغاثة والتعجب والندبة يستعينون بالتحليل التداولي والتفسير الاجتماعي لتحديد الحمولات الدلالية لمثل هذه الهيئات الندائية :كمافي" باب مايكون النداء فيه مضافاً إلى المنادى بحرف الإضافة وذلك في الاستغاثة والتعجب، وذلك الحرفُ اللامُ المفتوحة، وذلك قول الشاعر، وهو مهلهل[129]:

يا لَبكرٍ أنشِروا لي كُليباً
ويا لَبكرٍ أينَ أينَ الفرارُ؟

فاستغاث بهم ليُنشروا له كُليباً. وهذا منه وعيد وتهدد. وأما قوله: يا لَبكرٍ أين أينَ الفِرارُ فإنما استغاث بهم لهم، أي لمَ تفرون؟ استطالة عليهم ووعيدا... وقالوا: يا لَله، يا لَلناس، إذا كانت الاستغاثة. فالواحد والجميع فيه سواءٌ... وقالوا: يا

لَلعجب، ويا لَلفليقة؛ كأنهم رأوا أمراً عجباً فقالوا: يا لَبُرثُنَ، أي مثلكم دُعي للعظائم.وقالوا: يا لَلعجب ويا لَلماء، لما رأوا عجباً أو رأوا ماءً كثيراً، كأنه يقول: تعالَ يا عجبُ أو تعال يا ماء فإنه من أيامك وزمانك.ومثل ذلك قولهم: يا لَلدواهي، أي تعالُينَ فإنَّه لا يُستنكر لكُنَّ،لأنه من إبّانكنّ وأحيانكن*"[130] وتحليله الاجتماعي والتداولي يبدو بجلاء في معالجته لتركيب الندبة بقوله:" اعلم أن المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه، فإن شئت ألحقتَ في آخر الاسم الألف؛ لأن الندبة كأنهم يترنمون فيها؛ وإن شئت لم تُلحق كما لم تلحق في النداء... وذلك قولك: وا انقطاع ظهرياهْ، ووا انقطاعَ ظهري"[131]

والإجراءات الاستبدالية الجارية بين الضمائروالصيغ الفعلية في الممارسات الخطابية ماهي إلا وسيلة من وسائل الاستعمال الإشاري الاجتماعي ، التي حُددت حمولاتها الدلالية بمعطيات نفسية واجتماعية ،وقد عبر البلاغيون عن تلك الإجراءات الخطابية بظاهرة (خروج الكلام عن مقتضى الظاهر)[132] التي تأتي في الكلام لداعٍ من الدواعي البلاغية ذات التأثير في النفوس والأفكار؛ لما فيها من عناصر فنية إبداعية تتضمن دلالات فكرية، أو تعبيرات جمالية، أو إلماحات ذكية،ومن صورها فن الالتفات الذي يستثمر فوائد بلاغية وأغراضاً بلاغية ويؤثر في نفس المتلقي، ويحقق الاقتصاد والإيجاز في الأداء الكلامي[133]، وقد قال السكاكي(626هـ) بشأن الالتفات من الغيبة إلى الخطاب: " وهذا النوع قد تختص مواقعه بلطائف معان قلَّما تتضح إلا لأفراد بلغائهم، أو للحذَّاق المهرة في هذا الفن، والعلماء النحارير،ومتى اختص موقعه بشيء من ذلك، كساه فضل بهاء ورونق، وأورث السامع زيادة هزة ونشاط ، ووجد عنده من القبول أرفع منزلةً ومحلاً إن كان ممن يسمع ويعقل"[134] ويستشهد لذلك بقول الشاعر:"ربيعة بن مقروم[135]:

بانت سعادُ فأمسى القلبُ معموداً
وأخلفتكَ ابنةُ الحرِّ المواعيدا
فالتفت كما ترى حيث لم يقل : وأخلفتني"[136]

ويذهب ابن الأثير(637هـ) إلى أن هذا الانتقال والاستبدال في الخطاب يكون لتعظيم شأن المخاطَب ، ويقر ذلك بتحليله لقوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[137] قائلاً:"وهذه السورة قد انتقل في أولها من الغيبة إلى الخطاب؛ لتعظيم شأن المخاطب، ثم انتقل في آخرها من الخطاب إلى الغيبة؛ لتلك العلة بعينها، وهي تعظيم شأن المخاطب أيضا؛ لأن مخاطبة الربّ تبارك وتعالى بإسناد النعمة إليه تعظيم لخطابه، وكذلك ترك مخاطبته بإسناد الغضب إليه تعظيم لخطابه"[138]،وحظي هذا التأشيرالاجتماعي باهتمام حازم القرطاجني (ت684هـ) إذ يوجب عدم الاستمرار على نمط خطابيّ واحد؛لأنه يورث السآمة ولايستطاب، وإنما يحسن الانتقال والتنوع؛ لأنه ألذ وأطيب لدى طرفي الخطاب من الجمود به على حالة واحدة[139]،ويستحضر الزركشي(ت794هـ) هذا التأويل التداولي للعنصر الإشاري الاجتماعي بتأكيده أن في هذا الإجراء الخطابي " تطريةً واستدراراً للسامع وتجديداً لنشاطه ، وصيانةً لخاطره من الملال والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه"[140] ،ومن صورالالتفات الانتقالُ من خطاب الواحد إلى خطاب الجمع، ومنه قوله – تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[141]، إذ يرى القرطبي أنّ الله تعالى قال: (فلم يستجيبوا لكم)، و " لم يقل (لك) فقيل: هو على تحويل المخاطبة من الإفراد إلى الجمع تعظيماً وتفخيماً، وقد يخاطب الرئيس بما يخاطب به الجماعة"[142]، وهذا رأي ابن قتيبة –أيضاً– الذي يذكر أنّ "أكثر مَنْ يُخاطَبُ بهذا

الملوكُ؛ لأن مذاهبهم أن يقولوا: نحن فعلنا. يقوله الواحد منهم: يعني نفسه فخُوطبوا بمثل ألفاظهم"[143].

وفي ميدان التفسير يبرز هذا التأويل التداولي لتلك الإشاريات الاجتماعية بجلاء ، وذلك بالوقوف عند تفسير بعض المفردات القرآنية مثل: صيغة (يأيها) ،وبنية(ياعبادي) في سياق خطاب الله عباده المخلصين ،والمواضع التي استعملت فيها صيغ التبجيل والاحترام والمودة كقول النبي اسماعيل (عليه السلام) لأبيه: (يا أبتي) أوقول لقمان الحكيم لابنه :(يابُنيّ) وغير ذلك من التعبيرات الإشارية الواردة في الخطاب القرآني ، الحاملة لدلالات ومدركات اجتماعية ونفسية مختلفة موجبة لإيراد هكذا الصيغ والتعابير التي تتوائم مع طبيعة المواقف والمقامات الأصلية التي اقتضت تلك الاستعمالات ،والتي وضَّحها المفسرون بإشارتهم إلى أسباب النزول المستلزمة لتلك الإجراءات الخطابية ، فنرى أن الزمخشري يجمع أغلب الدلالات الاجتماعية الكامنة في استعمال التأشير الاجتماعي (يأيها) في الخطاب القرآني سواء أكان الخطاب موجهاً إلى المؤمنين أم الكفار، بتعقيبه "أن كل شيء نزل فيه (يا أيها الناس) فهو مكي، و (يا أيها الذين آمنوا) فهو مدني فقوله: (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) خطاب لمشركي مكة و(يا) حرف وضع في أصله لنداء البعيد صوت يهتف به الرجل بمن يناديه... فإذا نودي به القريب المفاطن فذلك لتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معني به جدا، فإن قلت: فما بال الداعي يقول في جواره :(يا رب) و(يالله) وهو أقرب إليه من حبل الوريد واسمع به وأبصر قلت: هو استقصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى وما يقربه إلى رضوان الله ومنازل المقربين هضماً لنفسه وإقراراً عليها بالتفريط في جنب الله مع فرط التهالك على استجابة دعوته والإذن لندائه وابتهاله و(أي) وصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام ...وهو اسم مبهم مفتقر إلى ما يوضحه ويزيل إبهامه فلا بد أن يردفه اسم جنس أو ما يجري مجراه يتصف به حتى يصح المقصود بالنداء ...وفي هذا التدرج من الإبهام إلى التوضيح ضرب من التأكيد والتشديد وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها لفائدتين معاضدة حرف النداء ومكانفته بتأكيد معناه ووقوعها عوضا مما يستحقه أي من الإضافة"[144]، ويبين الزمخشري أيضاً مقتضيات استعمال هذا المؤشر الاجتماعي في الخطاب القرآني بكثرة قائلاً:"فإن قلت: لِمَ كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره؟ قلت :لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسباب من المبالغة ؛لأن كل ما نادى الله له عباده من أوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم وغير ذلك مما أنطق به كتابه أمورعظام وخطوب جسام ومعان عليهم أن يتيقظوا لها،ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها،وهم عنهاغافلون،فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ "[145].

ويقول الرازي بشأن المكون الإشاري (ياعبادي):"في قوله تعالى:" قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا"[146] إلى قوله "هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا أَطْنَبَ فِي الْوَعِيدِ أَرْدَفَهُ بِشَرْحِ كَمَالِ رَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ فِي حَقِّ الْعَبِيدِ وَفِيهِ مَسَائِلُ:الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: احْتَجَّ أَصْحَابُنَا بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى يَعْفُو عَنِ الْكَبَائِرِ، فَقَالُوا: إِنَّا بَيَّنَّا فِي هَذَا الكتاب أن عرف القرآن جار بتخصيص اسم الْعِبَادِ بِالْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ تَعَالَى: "وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً"[147] "[148]

وقيل في تفسير قوله – تعالى:"﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡىَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[149] ،"إن قيل: لم شاوره في أمر هو حتم من الله؟ فالجواب: أنه لم يشاوره ليرجع إلى رأيه، ولكن ليعلم ما عنده فيثبت قلبه ويوطن نفسه على الصبر، فأجابه بأحسن جواب"[150]، فهذا الجواب كان عنصراً إشارياً اجتماعياً للتعبير عن انصياع الابن لأمر أبيه وربه ، وكان بَوحاً باحترامه وتبجيله لأبيه النبي إبراهيم (عليه السلام) ،وحمل القرطبي مفردة التأشير الاجتماعي(يابني) على دلالة الترقيق والمحبة في قوله تعالى:﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾[151] بتعقيبه عليها بأن" قوله : {يا بني} ليس هو على حقيقة التصغير وإن كان على

لفظه ، وإنما هو على وجه الترقيق ؛ كما يقال للرجل : يا أُخَي"[152] ، وكل ذلك دلائل سامقة على أن الإشاريات الاجتماعية أخذت قسطاً كبيراً من تحليلات العلماء القدامى في ميدان تحليلاتهم التداولية للنصوص العربية البليغة سواء أكان في سياق القرآن أم في معالجاتهم اللغوية عموماً.

نتائج البحث

لقد توصل البحث في نهاية مطافه العلمي إلى هذه النقاط :-

- إن الخطاب يقوم أساساً على مبدأ التأشير المقترن بالتباعد أو التقارب استناداً إلى المسافة الزمنية والمكانية بين طرفي الخطاب (المخاطِب والمخاطَب) ؛إذ إن قرب المخاطِب من المخاطَب أوبعدهما عن بعضهما يؤثران في وجهة الخطاب وفي انتقاء عناصره اللغوية وأبنيته المترجمة لذلك التقارب أو التباعد حسب معيار التداول والاستعمال اللغوي .

- إن العناصر الإشارية مرهونة بوقوع فعل التخاطب أو التلفظ ، ولاتمتلك محتوى محدداً إلاّ داخل هذا الوقوع الفعلي ، وتشكل عناصر تحديدية لأبعاد لسانية متمثلة بالشخص والزمن والمكان لانطلاق كل خطاب من هذا المثلث الخطابي التفاعلي ، وهي قيم متغيرة يمكن استبدالها بقيم إشارية ذات دلالات أخرى بمقتضى سياق الكلام الداخلي الخارجي .

- تعد التعابير الإشارية المذكورة في متن البحث تمثلات إشارية لسانية في مقابل تمثلات إشارية ذهنية، وحالة التمثل الإشاري الذهني ترتكز أساساً على مفهوم الذاتية ثم على المكانة التي يمثلها الموضوع في العالم الخارجي، فيأتي التمثل الإشاري اللساني المنطوق في الخطاب معادلاً للتمثل الإشاري الذهني استناداً إلى قاعدة التبعية الخطابية أو التواصلية ، وهذا التمثل الإشاري المعبر عنه في الخطاب بثلاثية (أنا وهنا والآن) يشكل نواة التمركز حول الذات المتكلمة في كل كلام تحت تأثير الوضع المقامي بمافيه عنصر المخاطَب.

- يمكن القول: إن التعبيرات الإشارية بأصنافها الخمسة انحدرت أصولها ومفاهيمها ومادتها الجذرية ووظائفها السياقية في الإرث العربي عموماً في ميدان البحث النحوي والبلاغي والتفسيري، إذ أثبت البحث بدلائل وبراهين سامقة أن العلماء القدماء في مختلف تلك الميادين المعرفية أدركوا أهمية هذه العناصر الإشارية وخصصوا لها فصولاً وأبواباً في مؤلفاتهم لبحثها ومعالجة محاورها التركيبية والاستعمالية ومجالاتها الدلالية ، وأولوا بناها التحتية تأويلاً تداولياً منبنياً على أساس الاستعمال والعرف الاجتماعي الذي يحكم في تحديد دلالاتها،ومقاصدها وتمثلاتها الذهنية، وكانت النصوص النحوية والبلاغية والتفسيرية التي أُخِذَت كعينات تجريبية دراسية في غضون البحث خير دليل وشاهد على احتواء هذا الإرث على تلك الأفكار والمدركات الإشارية ، فضلاً عن تلاقي أفكار المحدثين مع القدماء حتى في بعض المصطلحات التداولية الخاصة بالإشاريات مثل مصطلح (الإشارة) و(الإبهام) الذي أطلق على فصائل نحوية معينة مثل:(الضمائر، وأسماء الإشارة ،والموصولة، وبعض الظروف المكانية والزمانية) ، وهذا إنْ دلّ على شيءٍ ،فإنما يدلّ على عمق تفكيرالقدماء وحدة ذكائهم وبعد نظرهم في معالجة تلك الموضوعات اللسانية وتحليلاتهم التي كانت في أصولها وتطبيقاتها مقرونة بمبادئ تداولية وكيفيات الاستعمال ، وهي كلها منبثقة من المؤسسة اللغوية والاجتماعية التي توجه الخطاب وتتحكم في تحديد وجهاته الدلالية والمقصدية ، وماجاء في متن البحث من النماذج النصية والتحليلية شواهد وثيقة على صحة مذهبنا ووجاهة اختيارنا لهذا الموضوع المختار وصواب مسلكه لإثبات جدارة القدماء وجمع شتات معالجاتهم المنثورة بين طيات مؤلفاتهم لإثبات مقاربة أفكارهم وطروحاتهم من توجهات المحدثين ورؤاهم اللسانية الحديثة.

الهوامش

([1]) ينظر: لسان العرب : 2356/4، 2358 مادة (شور) والمصباح المنير:326/1 مادة (شور) والقاموس المحيط:420،421 مادة (شور)وتاج العروس:12/ 252،257مادة (شور).

([2]) ينظر: لسان العرب:309/1 ،310 مادة (بعد) والمصباح المنير:53/1 مادة (بعد) والقاموس المحيط :268

مادة (بعد) وتاج العروس:433/7.

([3]) ينظر: الإشاريات مقاربة تداولية :441 والتداولية:27 واستراتيجيات الخطاب 81-83

و Pragmatics:p55, 79

([4]) التداولية:27.

([5])ينظر: م.ن :28.

([6]) ينظر:الإشاريات مقاربة تداولية :441.

([7]) م.ن :ص.ن.

([8]) ينظر: استراتيجيات الخطاب:79.

([9]) الكتاب :5/2.

([10]) م.ن :78/2.

([11]) المقتضب : 186/3

([12]) شرح المفصل : 126/3

([13]) شرح الرضي : 254/2 .

([14]) مفتاح الإعراب : 99 .

([15]) ينظر: الكتاب :6/2 ،78 ،105-106والمقتضب:190/3-191 ، 280/4-281 وشرح المفصل:84/3، 139.

([16]) الألفاظ المستعملة في المنطق:1.

([17]) مفاتيح العلوم:169.

([18]) ينظر:الأفق التداولي :127.

([19]) التداولية والسرد : 29.

([20]) ينظر:علم لغة النص:121ومدخل إلى علم لغة النص:92-93.

([21]) علم اللغة العام – دي سوسير:84-86.

([22]) مناهج البحث اللغوي عند العرب :83.

([23]) ينظر:التداولية:29، 35 والإشاريات مقاربة تداولية:442 والمقاربة التداولية للإحالة:464.

([24]) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة :94، وينظر: التداولية امتداد شرعي للسيميائية:431.

([25]) ينظر:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:17.

([26]) ينظر:استراتيجيات الخطاب:81.

([27]) ينظر: استراتيجيات الخطاب :82 والتداولية: 28-29 وعلم لغة النص والأسلوب 33 -37.

([28]) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل :129/2.

([29]) ينظر: شرح الرضي :321/2-322.

([30]) التداولية:28.

([31]) الكتاب :6/2.

([32]) م.ن:350/2-351.

([33])المقتضب:264/2

([34]) المقتضب: 4 /279-280.

([35]) شرح المفصل:84/3-85.

([36]) التداولية قراءة في النشأة والمفهوم : 37.

([37]) النص والتواصل :99.

([38]) الأنعام :31/6.

([39]) الكشاف :17/2-18 ،وينظر: تفسير الثعلبي :143/4 ،وصفوة التفاسير:298/1 .

([40]) ينظر:بلاغة الخطاب : 290- 291.

([41]) ينظر:الإتقان في علوم القرآن:334/2.

([42]) هود:42/11.

([43]) طه: 20 /121.

([44]) القدر: 1/97.

([45]) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: 33/2.

([46]) الإخلاص:1/112.

([47]) ينظر:الإتقان في علوم القرآن :2/ 340، 341.

([48]) النص – السلطة- الحقيقة: 101.

([49])ينظر:استراتيجيات الخطاب:79-81 وتواصلية الأسلوب:39،البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني:22-23.

([50]) ينظر: الأصول في النحو:127/2 والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل:114/2وشرح التصريح: 142/1.

([51]) شرح الرضي :8/3، وينظر: شرح ابن عقيل :153/1وشرح شذور الذهب:183/1.

([52]) ينظر: الكتاب :105/2والمقتضب :191/3 ومغني اللبيب :395 وشرح التصريح:167/1 وحاشية الصبان: 212/1-213.

([53]) لسانيات النص:16-17.

([54]) البقرة:1/2-2.

([55]) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(تفسير الطبري) :225/1-228 ،643/21والكشاف :1/ 73-75 ،266/4 وتفسير الرازي :258/2-260و642/27وتفسير البحر المحيط:154/1 و27/8 والإتقان في علوم القرآن:349/2.

([56]) الزخرف:72/43.

([57]) ينظر: نسيج النص: 116- 118.

([58]) ينظر: شرح التصريح:146/1والإتقان في علوم القرآن:338/2-349. توجد شواهد كثيرة على هذه الممارسات الاستبدالية في الكتب النحوية والتفاسيرلكن لضيق مجال البحث اكتفينا بالإحالة إليها بذكر المصدر وصفحاته.

([59]) التداولية:29، وينظر:البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني:23.

([60]) ينظر:لسانيات الخطاب:45-46.

([61]) تنظر:الصفحة (4) من هذا البحث.

([62]) ينظر: Pragmatics:p :55

([63]) الخطاب القرآني: 86.

([64])ينظر:Pragmatics:p :79

([65]) شرح المفصل:138/3.

([66])الكتاب:403/1-404.

([67])م.ن:410/1.

([68]) م.ن:404،406/1 ،411.

([69]) المقتضب:328/4.

([70]) اللمع في العربية:55-56، وينظر:مغني اللبيب:749-750.

([71])ينظر:المقتضب :4/1،139/45،وأوضح المسالك:494/1،113، 496 وشرح
التصريح:147/1و649 و652.

([72])الزمر: 39/ 16.

([73])الأعراف: 7 /41.

([74]) جامع البيان في تأويل القرآن(تفسير الطبري):272/21.

([75])الجن: 72 /9.

([76])ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(تفسير الطبري):23/ 658و الكشاف:628/4.

([77])ينظر:التداولية :34 واللغة العربية معناها ومبناها: 241-242 .

([78]) ينظر: مدخل إلى النظريات التداولية:1.

([79]) م.ن:2.

([80]) ينظر: اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية : 19- 20

([81]) التداولية النشأة والتطور:19.

([82])ينظر: العناصر التداولية الأساسية في تحليل الرضي :10و المقاربة التداولية :42.

([83]) استراتيجيات الخطاب 83-84. وينظر: التداولية: 34-35.

([84]) الكتاب: 216/1.

([85]) ينظر:الكتاب:216/1-222.

([86]) الكتاب:222/1.

([87]) شرح المفصل:113/1 وينظر: المقتضب:328/4،299 واللمع في العربية: 55-56.

([88])م.ن:44/2.

([89])شرح الرضي : 1/ 353.

([90]) م.ن:354/1.

([91]) البقرة:51/2.

([92]) الكشاف:167/1.

([93])ينظر: لطائف الإشارات:90/1.

([94]) في ظلال القرآن:2346/4.

([95])البقرة:52/2.

([96]) الكشاف:167/1،وينظر تفسير الثعلبي:195/1.

([97]) آل عمران: 3 /30.

([98])معاني القرآن:214/1.

([99]) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي: 24والعناصر التداولية الأساسية في تحليل الرضي:15.

([100])المقاربة التداولية للخطاب الشعري المعاصر:3.

([101])الكتاب:434/1.

([102])الأنبياء: 26/21.

([103])الكتاب:435/1 ، وينظر:443/1، 477/3-478 .

([104])م.ن:435/1.

([105])الأصول في النحو:57/2.

([106])مفتاح الإعراب:110-111.

([107])الشعراء:64/26.

([108])ينظر: ،شرح الكافية الشافية1/ 318و شرح الرضي:387/2 أوضح المسالك:113/1،وشرح ابن عقيل:136/1.

([109]) آفاق جديدة في البحث اللغوي:24.

([110])الكتاب:41/1-42.

([111]) م.ن:42/1.

([112]) ينظر: المقتضب :12/1، 50/4 وشرح ابن عقيل:**2**/ **111**/**3**، **235 – 236**وأوضح المسالك:337/1، 338 ،130/2-132.

([113]) ص: 38 /1-2.

([114]) ص:8/38.

([115]) تأويل مشكل القرآن:286

([116])تفسير السمرقندي:151/3.

([117]) آل عمران:3 /198.

([118])الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي): 321/4.

([119])ينظر:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:25-26 ،وتواصلية الأسلوب :36،والمقاربة التداولية – قضية لغوية:6،وتداولية النص الشعري:212،والخطاب الشعري في أطلس المعجزات :89.

([120])ينظر:المقاربة التداولية :42.

([121])تداولية النص الشعري:212.

([122]) ينظر:التداولية:29، وعلم لغة النص: 122ومناهج البحث اللغوي عند العرب:83.

([123]) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:26.

([124])الكتاب:188/2.

([125])م.ن:212/2.

([126])شرح الرضي:290/1.

([127])ديوان لبيد بن ربيعة:111.

(*) الشاعر غير معروف.

([128])شرح المفصل : 5/113-115.

([129])العقد:5/134.

(*) أي (لأنه من آبائك وأحيانك).

([130]) الكتاب:2/215-218 ، وينظر: المقتضب:4/254-255،268،وشرح المفصل :1/130- 131 ،2/13.

([131]) الكتاب:2/220،222.

([132]) ينظر: الإيضاح: 29- 31، عروس الأفراح: 1/ 38، مختصر المعاني: 63.

([133]) ينظر: البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق: 80، معجم المصطلحات البلاغية: 1/ 294- 299، علم لغة النص والأسلوب:209،البلاغة العربية :3،من أسرار بلاغة القرآن :1.

([134]) مفتاح العلوم: 299.

([135])الأغاني:22/104 ، وجاء فيه : بَانَ الخليطُ فأمسى القلب معموداً ... وأخلفَتْكَ ابنةُ الحرِّ المواعيدا

([136])م.ن:297.

([137]) الفاتحة:1/1-7.

([138])المثل السائر:2/5.

([139])ينظر: منهاج البلغاء :348.

([140]) البرهان في علوم القرآن:3/361.

([141])هود:11/13-14.

([142]) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي):9/ 13، وينظر:تفسير الطبري:15/261.

([143]) تأويل مشكل القرآن: 179.

([144])الكشاف:1/121.

([145])م.ن:1/121-122.

([146])الزمر:39 /53.

([147])الفرقان:25 /63

([148])تفسير الرازي:27/463

([149])الصافات:37 /102.

([150])التسهيل لعلوم التنزيل:2/196 ، وينظر: الكشاف:4/56.

([151])لقمان:31 /13

([152]) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي):14/63.

مصادر البحث ومراجعه

- أولاً / الكتب المطبوعة:

* القرآن الكريم.

* آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر-د.محمود أحمد نحلة- دار المعرفة الجامعية- مصر- 2002م.

* اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية- د. محمد عبدالرحمن الربحاني- دارقباء للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة.

* الإتقان في علوم القرآن- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)- محمد أبوالفضل- إبراهيم- الهيئة المصرية العامة للكتاب- 1394هـ/ 1974 م.

* استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية- عبدالهادي بن ظافر الشهري- دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت - لبنان- ط1- 2004م.

*الإشاريات مقاربة تداولية- يوسف السيساوي- ضمن كتاب (التداوليات علم استعمال اللغة)- د.حافظ إسماعيلي علوي- عالم الكتب الحديث- إربد-الأردن - ط1- 1432هـ/2011م.

* الأصول في النحو- أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت 316هـ)- المحقق:عبد الحسين الفتلي- مؤسسة الرسالة- لبنان – بيروت.

*الأغاني - أبو الفرج الأصبهاني (ت356 هـ)- تحقيق:سميرجابر- دار الفكر – بيروت- لبنان- ط2.

* الأفق التداولي - نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية- د. إدريس مقبول - عالم الكتب الحديث - إربد - الأردن- 1432هـ/2011م .

* الألفاظ المستعملة في المنطق- الفارابي(ت339هـ) - موقع الوراق في النيت – أبو ظبي-2000-2015.

* أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري(ت 761هـ)- تحقيق:د.بركات يوسف هبود- دارابن كثير- دمشق بيروت- ط1- 1426هـ/2005م.

* الإيضاح في علوم البلاغة – الخطيب القزويني(739هـ) - تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي - مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة - ك2 - 1425هـ / 2004م.

* بحر العلوم . أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي(ت373هـ)- دار الفكر- بيروت - تحقيق: د.محمود مطرجي.

* البرهان في علوم القرآن- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(ت794هـ)- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه- ط1- 1376 هـ /1957م.

*البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني- أ.د.قدور عمران-عالم الكتب الحديث- إربد- الأردن- ط1-
2012م.

* بلاغة الخطاب وعلم النص - د. صلاح فضل - عالم المعرفة - الكويت- 1991م.

* البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق- د. محمد بركات حمدي أبو علي - دار وائل -عمان- الأردن، ط1 ، 2003م.

* تاج العروس من جواهر القاموس- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى،

الزَّبيدي (ت1205ه)- تحقيق: مجموعة من المحققين - دار الهداية.

* تأويل مشكل القرآن- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276ه)- تحقيق: إبراهيم شمس الدين-
دار الكتب العلمية- بيروت — لبنان.

* التداولية - جورج يول- ترجمة: د.قصي العتّابي- مطابع الدارالعربية للعلوم- بيروت- 1431ه/2010م.

* التداولية قراءة في النشأة والمفهوم - د.مؤيد آل صوينت- ضمن سلسلة دراسات(التدولية في البحث اللغوي
والنقدي) - أ.د.بشرى البستاني- مؤسسة السياب- لندن- ط1- 2012م.

* التداولية والسرد- جون . ك آدمز- ترجمة وتعليق:د.خالد سهر - دار الشؤون الثقافية العامة — بغداد- العراق-
ط1- 2009م.

* التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل - أبو حيان الأندلسي (ت 745ه)- تحقيق: د. حسن هنداوي - ملتقى أهل اللغة لعلوم اللغة العربية - مكتبة أهل اللغة - الألوكة - المجلس العلمي .

*التسهيل لعلوم التنزيل- أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت 741ه)-تحقيق: د.عبد الله الخالدي- شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت- ط1- 1416 ه.

* تفسير البحر المحيط- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثيرالدين الأندلسي (ت745ه)
تحقيق: صدقي محمد جميل- دار الفكر- بيروت-1420 ه.

* جامع البيان في تأويل القرآن= تفسير الطبري- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت310ه)- تحقيق: أحمد محمد شاكر- مؤسسة الرسالة-ط1- 1420 ه - 2000 م.

* الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري
الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت671ه)- تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش- دار الكتب المصرية —
القاهرة- ط2 -1384ه /1964 م.

*حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك - أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي(ت1206ه)- دار الكتب العلمية بيروت-لبنان- ط1- 1417 ه -1997م.

* الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي- د.مؤيد آل صوينت- مكتبة الحضارات- بيروت- لبنان- ط1-
1431ه/2010م.

* دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة-د. سعيد حسن بحيري- مكتبة الآداب ط1-
1426ه/2005م.

*ديوان لبيد بن ربيعة العامري- شرحه وضبط نصوصه وقدم له :د.عمر فاروق الطبّاع- شركة
دارالأرقم بن أبي الأرقم- بيروت- لبنان- ط1- 1417ه/1997م.

*شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك- ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت 769 ه)تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد- دار التراث - القاهرة- دار مصر للطباعة - سعيد جودة السحاروشركاه- ط20- 1400ه - 1980 م.

*شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو- خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد
الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري المعروف بالوقاد (ت905ه)- تحقيق محمد باسل عيون السّود دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان-1421ه-2000م.

* شرح الرضي المعروف (شرح كافية ابن الحاجب)-رضي الدين الإستراباذي- (ت686ه) [ورد على غلاف الكتاب المطبوع ت 646ه، وهو خطأ]- تحقيق:د.إميل بديع
يعقوب - مؤسسة التأريخ العربي - بيروت- لبنان - ط1- 1427ه/2006م.

* شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب- عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد،
جمال الدين، ابن هشام (ت761ه)- تحقيق: عبد الغني الدقر- الشركة المتحدة للتوزيع — سوريا.

*شرح الكافية الشافية- العلامة جمال الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجيّاني- تحقيق:د.عبد
المنعم أحمد هريري- دار المأمون للتراث- المملكة العربية السعودية- ط1- 1402ه/1982م.

* شرح المفصل- الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي(ت643ه)- عالم الكتب — بيروت.

* صفوة التفاسير- محمد علي الصابوني- دارالكتب العلمية- دارالقرآن الكريم- بيروت- لبنان- ط1-
1420ه/1999م.

* عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح – الشيخ بهاءالدين أبو حامد أحمد بن علي بن عبدالكافي السُّبكي – تحقيق: د. خليل إبراهيم خليل – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان– ط1 –1422هـ / 2001م.

*علم لغة النص النظرية والتطبيق– د.عزة شبل محمد– تقديم:أ.د.سليمان العطار– مكتبة الآداب– القاهرة–ط1– 1428هـ/2007م.

* العقد الفريد – شهاب الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت 328 هـ) – تقديم :الأستاذ خليل شرف الدين – منشورات دار ومكتبة الهلال– بيروت– لبنان– الطبعة الأخيرة– 1999م.

* علم اللغة العام– فرديناند دي سوسور– ترجمة:د.يوئيل يوسف عزيز– مراجعة :د.مالك يوسف المطلبي– دار الكتب للطباعة والنشر– جامعة الموصل– 1988م.

* علم لغة النص والأسلوب بين النظروالتطبيق– أ.د.نادية رمضان النجار– مؤسسة حورس الدولية– 2013م.

* في ظلال القرآن– سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت 1385هـ)– دار الشروق – بيروت– القاهرة–ط17 – 1412 هـ.

* القاموس المحيط– مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت817هـ)– تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي– مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت – لبنان– ط8–1426 هـ – 2005 م.

*الكتاب– عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت180هـ)–تحقيق: عبد السلام محمد هارون– مكتبة الخانجي– القاهرة– ط3– 1408 هـ – 1988 م.

*الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل– أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري

الخوارزمي(538هـ)– تحقيق: عبد الرزاق المهدي–دار إحياء التراث العربي – بيروت.

* الكشف والبيان عن تفسير القرآن = تفسير الثعلبي– أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق

(ت427هـ)– تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور– مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي– دار إحياء التراث

العربي، بيروت – لبنان–ط1– 1422هـ – 2002 م

* لسان العرب– ابن منظور(ت711هـ)–تحقيق:عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله و هاشم محمد

الشاذلي– دار المعارف– القاهرة.

* لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء– أ.د. نعمان بوقرة– دارالكتب العلمية– بيروت– لبنان– ط1– 2012م.

* لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب– محمد خطابي– المركز الثقافي العربي– بيروت– ط1–1991م.

* لطائف الإشارات = تفسير القشيري– عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت 465هـ)–

تحقيق:إبراهيم البسيوني– الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر– ط3.

* اللغة العربية معناها ومبناها–د. تمام حسان عمر– عالم الكتب– ط5– 1427هـ/2006م.

* اللمع في العربية– أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ)– تحقيق: فائز فارس– دار الكتب

ثقافية – الكويت.

* المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر– نصرالله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت 637هـ)– تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد– المكتبة العصرية للطباعة والنشر– بيروت–1420 هـ.

*مختصر المعاني – العلامة سعد الدين التفتازاني مسعود بن عمر بن عبدالله الهروي الشافعي(793هـ)– تحقيق: محمدعثمان – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة– ط1 – 1430هـ/ 2009م.

*مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر– د.إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد– الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط2– 1999م.

* المصباح المنير في غريب الشرح الكبير– أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت 770هـ)– المكتبة العلمية– بيروت.

*معاني القرآن للأخفش– أبو الحسن المجاشعي البلخي البصري المعروف بالأخفش الأوسط (ت 215هـ) –

تحقيق:د.هدى محمود قراعة– مكتبة الخانجي– القاهرة–ط1 – 1411هـ/ 1990 م.

* معجم المصطلحات البلاغية وتطورها– د. أحمد مطلوب– الدار العربية للموسوعات– بيروت– لبنان– ط1– 1427هـ/ 2006م.

* مغني اللبيب عن كتب الأعاريب– جمال الدينابن هشام الأنصاري(ت761هـ)– تحقيق:د.مازن المبارك ومحمد علي حمدالله– مراجعة:سعيد الأفغاني– بيروت– لبنان– ط5 –1979م.

* مفاتيح العلوم– محمد بن أحمد بن يوسف ، أبو عبدالله ، الكاتب البلخي الخوارزمي(ت387هـ) – تحقيق: إبراهيم

الأبياري– دار الكتاب العربي– ط2.

* مفاتيح الغيب = التفسير الكبير- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر
الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ)- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط3- 1420 هـ.
* مفتاح الإعراب - محمد بن علي عبدالرحمن الأنصاري (673هـ) - تحقيق وتصحيح: سعد كريم الفقي - مركز
الإسكندرية للكتاب - الإسكندرية- 2006م.
* مفتاح العلوم- أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي(626هـ) - تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي - دار الكتب العلمية- بيروت - ط2 - 2011م.

*المقاربة التداولية- فرانسواز أرمينكو- ترجمة:سعيد علوش- مركزالإنماء القومي- الرباط- المغرب- ط1-1986م.

* المقاربة التداولية للإحالة- يوسف السيساوي- ضمن كتاب(التداوليات علم استعمال اللغة)- د.حافظ إسماعيل

علوي- عالم الكتب الحديث- إربد- الأردن- ط1- 2011/2010م.
* المقتضب - محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت 285هـ)- تحقيق:
محمد عبد الخالق عِضِيْمة- عالم الكتب- بيروت .
* منهاج البلغاء وسراج الأدباء- أبو الحسن حازم القرطاجني(ت684هـ)- تحقيق:محمد الحبيب ابن الخوجة-
دارالغرب الإسلامي- بيروت- لبنان- ط3- 1986م.
* نسيج النص بحث في مايكون به الملفوظ نصاً- الأزهر الزنّاد- المركز الثقافي العربي- بيروت - لبنان-
ط1- 1993م.
* النص والتواصل ..ملامح من تداولية الخطاب- د.جبار سويس الذهبي- ضمن سلسة
دراسات (التداولية في البحث اللغوي والنقدي)- أ.د.بشرى البستاني- مؤسسة السياب - لندن- ط1- 2012م.
* النص - السلطة- الحقيقة الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة- د.نصر حامد أبو زيد- المركز الثقافي-
بيروت- لبنان- ط2-1997م.

- ثانياً/ البحوث والدوريات المنشورة :

* البلاغة العربية- نعمة الفردوس- منتديات ستار تايمز- منتدى لغة الضاد. (نيت)

* التداولية امتداد شرعي للسيميائية- أ.عبدالحكيم سحالية- المركز الجامعي - الطارف- الملتقى الدولي الخامس - السيمياء والنص الأدبي. (نيت)

* التداولية النشأة والتطور- أ.عبدالحكيم سحالية -أستاذ بالمركز الجامعي- الطارف- منتدى حمده بومنصورة - ينبوع المعرفة- الطارف- قسم الدراسات العليا والجامعية . (نيت)

*العناصر التداولية الأساسية في تحليل الرضي - منتديات تخاطب . (نيت)
* مدخل إلى النظريات التداولية / إعداد : خليفة بولفعة/مجلة أقلام الثقافية. (نيت)
* المقاربة التداولية للخطاب الشعري المعاصر - دراسة الإشاريات والروابط الجامعية في شعر محمد علي
شمس الدين - أ.محمد بكاي- موقع دنيا الوطن - ضيوف الشروق المكناسي يبحثون في تداوليات الشعر
المعاصر-2012م. (نيت)
*المقاربة التداولية قضية لغوية- ليلى آل حماد وأ.د.محمد الزليطي- جامعة الملك سعود- المملكة العربية السعودية -1427هـ-1428هـ. (نيت)
* من أسرار بلاغة القرآن-د.محمود شيخون- منتدى التوحيد. (نيت)

- ثالثاً/ الرسائل والأطاريح الجامعية:

*تداولية النص الشعري،جمهرة أشعار العرب نموذجاً-أطروحة دكتوراه- شيتر رحيمة- إشراف:أ.د.عبدالقادر دامخي - جامعة الحاج لخضر باتنة- الجمهورية الجزائرية الشعبية - 2009/2008م.
*تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني- رسالة ماجستير- عائشة عويسات- إشراف:د.أحمد بلخضر- جامعة قاصدي مرباح ورقلة - الجمهورية الجزائرية الشعبية - 1430-1431هـ/2009-2010م.

*الخطاب الشعري في أطلس المعجزات لصالح خرفي دراسة تداولية- رسالة ماجستير- سامية شودار- إشراف:د.صلاح الدين ملاوي-جامعة محمد خيضر"بسكرة"- الجمهورية الجزائرية الشعبية-1434-1435هـ/1013-2014م.

* مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية- رسالة ماجستير- نسيمة نابي- إشراف: أ.د. صالح بلعيد- جامعة مولود معمري- تيزي وزو - الجمهورية الجزائرية الشعبية**-2010-2011م**.

- رابعاً/الكتب الإنكليزية:

Pragmatics-Levinson,Stephen-Cambridge
* University Press-1983.

کورتی:

ئەم باسە بە ناونیشانی (ئاماژە پێکردن و دووری لەنێوان زانایانی کۆن و نوێ – نزیکردنەوەیەکی پراکماتیکی یە)، هەوڵێکە بۆ دەست نیشان کردنی گشت ووشە ئاماژەپێکراوەکان کە لە گشت زمانەکانی جیهان بە کاردێت لەبەرئەوەی لە بنەماکانی پێویستی ئاخاوتنە، کە لە ڕەچەڵەوە لە سێ هێمای ئاماژە کردن پێك دێت کە بریتین لە (من، ئیستا ، لێرە)، ئەمانەش دەستەواژەی گرنکن کە لە هەموو ئاخاوتنەك دا دێت چ بە شێوەیەکی دیار بێت چ بەشێوەیەکی خەملێنراو بێت، لەبەر ئەوەی زمان و ئاخاوتنی عەرەبیش وەکوو زمانەکانی تر ئەم دەستەواژە ئاماژەییانەی تێدا بەدی دەکرێت بۆیە ئەم باسە هەڵدەستێت بەدیاری کردنی ئەم دەستەواژە ئاماژەییانە کە لە باس و دەقەکانی زانا کۆنەکان دا هاتووە لەنێو کتێبە زمانەوانیەکانیاندا هەر لەبابەتە ڕێزمانی و ڕەوانبێژی و فەلسەفەییەکان هەتا کتێبەکانی شیکردنەوەو ڕوونکردنەوەی قورئانی پیرۆز کە ئەم باسە نموونەی ئەم تێرۆانینە کۆنانە کۆدەکاتەوەو دەیداتە بەرباس و لێکۆڵینەوە لە ڕوانگەی پراکماتیکی نوێ و بۆچوونی زمانەوانە نوێیەکان ئەمەش بەدەست نیشان کردنی جۆری ئەم دەستەواژە ئاماژەییانەو ڕوون کردنەوەیان و شیکردنەوەیان بۆ زانینی بیرو بۆ چوونی زانا عەرەبەکان لەم بارەوە و چۆنێتی لێکدانەوەیان بۆ بەکارهێنانی ئەم پێکهاتە ئاماژەییانە لە بەکارهێنانی زمانیدا بەمەبەستی خوێندنەوەی هزرو بیری کۆنی زمانەوانی عەرەبی بەڕوانگەیەکی تازەو نوێ وەکو خوێندنەوەیەکی دووەم بۆ ئەم پاشەکەووتە زمانەوانیە کە لەزۆر لایەنەوە بەیەك گەیشتنەوەی دەبێت لەگەڵ ڕاو بۆچوونی زمانەوانە نوێیەکان بەتایبەتی لەبواری پراگماتیکدا، بۆ ئەم مەبەستەش باسەکە بەسەر چەند بابەتێك دابەش کراوە کە بابەتی شیکردنەوەو باس کردنی تەوەرەکانی ئەم باسەن کە بریتین لە (پێشەکییەك دەربارەی ئەم کارەو گرنگیەکەی و ئامانجەکەی) و (ئاماژەپێکردن لە ڕوانگەی فەرهەنگی و پێناسەکردنی زانستی زاناکان کە باس لە ڕەگی زمانی ئەم ووشەیە دەکات لەگەڵ باسکردنی ناوەڕۆك و ماناکەی بەبۆچوونی زانایان) و(جۆرەکانی ئاماژەپێکردن ودووری کە بەش دەبێت لەسەر پێنج بەش کە ئەمانەن:

1- ئاماژەپێکردنی کەسی 2- ئاماژەپێکردنی کاتی 3- ئاماژەپێکردنی شوێنی 4- ئاماژەپێکردنی کۆمەڵایەتی 5- ئاماژەپێکردنی ئاخاووتنی) .

هەریەکەش لەم جۆرانە بە تێرووتەسەلی دراوونەتە بەر باس و لێکۆڵینەوە بەڕوانگەی نوێ بۆ شیکردنەوەی دەق و باسی زمانەوانە کۆنەکان لەبەر ڕۆشنایی ئەم تێرۆانینە نوێیە پراگماتیکیانە بۆ بەنرخ بەرزاندنی باس ولێکۆڵینەوەو ڕوانینی کۆنەکان، بۆ وەستان لەسەر گرنگی کارە زمانەوانیەکانیان، لەدواییدا باسی گشت ئەنجامە گرنگەکان کران کە ئەم باسە پێیگەیشت و دەریخست.

DEIXIS BETWEEN TRADITIONAL AND MODERN SCHOLARS: A PRAGMATIC COMPARISON

Abstract

This paper deals with the deictic expressions and their uses by the traditional and modern scholars. It is axiomatic that any use of language takes the speaker's spatiotemporal location as the centre of the speech event. Based on this, there are five types of deixis: (1) personal, (2) spatial, (3) temporal, (4), social, and (5) discoursal.

The paper aims at tracing the development in the use of these concepts by the traditional Arab scholars, who realized the importance of these concepts in meaning construction in the course of dealing with different syntactic and semantic phenomena, e.g., they referred to such concepts in explaining the use of pronouns, demonstratives, relative pronouns, place and time adverbials, etc. Those were all subsumed under what they would term 'vague expressions', which they defined as context-dependent expressions whose meanings pertain to the speaker's location, let alone the hearer's location and the linguistic context.

The paper consists of five sections. Each section deals with a type of deixis as viewed by the traditional and moderns scholars. Texts exemplifying the views of both schools are provides. Finally, the paper ends with the most important conclusions drawn from the analyses in the five sections.